جامعة يحيى فارس بالمدية
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس النحو الوظيفي

السنة الثالثة ليسانس التخصص: لسانيات عامّة

إعداد الأستاذ:

محمد خريبش

السنة الجامعية:2021/2020.

المحاضرة الأولى: النحو الوظيفي مفاهيم أولية

تمهيد:

لقد عرف الدرس اللساني الغربي تطوّرات هامة في أوروبا أبرزها التوجه إلى دراسة اللغة بمراعاة استحضار الوظيفة المنوطة بها – وهي وظيفة التواصل– ،وذلك لتأثيرها عليها ولأهميتها في فهم بنيتها ،فهي دراسة استعمال اللغة ،لأنها لا تدرس البنية اللغوية في حدّ ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محدّدا صادرا من متكلم محدّد وموجّها إلى مخاطب محدّد بلفظ محدّد في موقف تواصلي محدّد لتحقيق غرض محدّد ،وقد شمل هذا التوجه بدوره عدّة توجهات كالنظريات المؤسسة تداوليا وأبرزها نظرية أفعال الكلام ،الملفوظية ،الحجاج ،نظريات النحو الوظيفي.

1– مفهوم النحو الوظيفي:

قبل تحديد مفهوم النحو الوظيفي يجدر بنا تحديد دلالة كل مصطلح على حده،أي تحديد مفهوم النحو والوظيفة.

1-1- مفهوم النحو:إذا أطلق مصطلح النحو عند النحاة العرب ،فإنه يراد به"المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب" وتشمل هذه المقاييس القواعد النحوية المتعلقة بأواخر الكلم (الإعراب والبناء) كما تشمل القواعد المتعلقة بوحدات الجملة.

أما عند الغربيين فتتنوع دلالته ،إلا أنه يمكن حصرها في أربعة مفاهيم :النحو في مقابل اللسانيات،النحو: فرع من فروع اللسانيات ،النحو: نمذجة صورية للواقع اللغوي ،النحو بالمعنى الواسع أي النظرية.

فإذا وضع النحو في مقابل اللسانيات ،فإن المراد به الوصف الكلّي للغة ،وإذا نُظر إليه على أنه فرع من فروع اللسانيات فإن التركيز يكون منصبا على المستويين الصرفي والتركيبي ،أما اعتبار النحو نمذجة صورية للواقع اللغوي ،فإن المراد بالنمذجة عملية بناء الجهاز الواصف الذي يصف بنية لغة ما من اللغات وتنظيم مكوناته وفق منظور صوري ،أما النحو: بمعنى النظرية ،فإن النظرية هي مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض ،والتي تفضي إلى رؤية منظمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها ودراستها.

1-2- مفهوم الوظيفة:قد يراد بالوظيفة الدور والعلاقة.

يفرّق أحمد المتوكل بين الوظيفة كدور والوظيفة كعلاقة على أساس أن العلاقة رابط بنوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب ،في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا ،ويرى أن مصطلح الوظيفة بمعنى العلاقة متداول ومعروف في جل الأنحاء القديمة أو الحديثة مع اختلاف في تصور العلاقة بين هذه الأنحاء ،ففي الأنحاء الصورية (التجريدية)،يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقات الفاعل والمفعول المباشر ،والمفعول غير المباشر ،وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب ،أما المفهوم الآخر للوظيفة (الدور) فيربطه بالغرض العام من اللغة ،وهو الغرض الذي تُسخّر الكائنات البشرية للغات الطبيعية من أجل تحقيقيه ،سواء أكان هذا الغرض هو التواصل أم التعبير عن الفكر.

2-2- النحو الوظيفي: يراد بالنحو الوظيفي تلك النظريات التي تنطلق من مبدأ أنّ بنية الجملة تخضع إلى حدّ كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها ،أو بعبارة أخرى :أن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه ،ومن ثم فالنحو الوظيفي وفق منظور عام مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنوية .

2- نظرية النحو الوظيفي لـ سيمون ديك simon dik:

تعدّ نظرية النحو الوظيفي لـ سيمون ديك أحدث النظريات اللسانية الغربية ،فقد واكبت تطور نماذج النظرية التوليدية التحويلية ،وأفادت كثيرا من بعض الأنحاء ذات الطابع غير التوليدي التحويلي كنظرية الوجهة الوظيفية للجملة والنظرية النسقية .وترجع أصول هذه النظرية إلى مدينة أمستردام الهولندية مع مؤسسها الأول سيمون ديك **simon dik** ،من خلال أبحاثه المتعددة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية ،وقد استطاع المشتغلون على هذه النظرية أن يقدموا دراسات لغوية متنوعة مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا ،وقد تمكنت من خلالها أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة ،بل أصبحت البديل الحقيقي للنظريات النحوية الوظيفية التي سبقتها ،وتطمح منذ الثمانينيات أن تكون البديل للنظريات التوليدية التحويلية بكل نماذجها.

4- النحو الوظيفي واللغة العربية:

نقل هذه النظرية إلى اللغة العربية الدكتور أحمد المتوكل الباحث المغربي ،وقام في كثير من كتاباته بمحاولة وصف وتفسير قضايا اللغة العربية من وجهة نحوية وظيفية ،ويبرر المتوكّل اختياره للنحو الوظيفي دون غيره من الأنحاء الأخرى قائلا:« يعتبر النحو الوظيفي functional grammar الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ،ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى ،كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره ،فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية: النحو العلاقي relational grammar،نحو الأحوال case grammar ،والوظيفية functionalism ،ونظريات فلسفية: نظرية الأفعال اللغوية speech acts theory خاصة أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث »

ويذكر أحمد المتوكل أن هذه النظرية دخلت العالم العربي أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط ،حيث شُكّلت مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية ،وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب مكوناته الأخرى ،وقد ثم ذلك عبر أربع طرق رئيسية هي:التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه.

وقد سعى المتوكل منذ سنة 1982 إلى يومنا هذا إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية يتناولها من جميع مستوياتها ،إذ يقول:« حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين :إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبيات وتداوليات هذه اللغة ،وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك »

هذا التطعيم كما هو مصرّح به في كثير من كتبه يتحقق بفهم المنجز اللغوي التراثي ،وبالإطلاع الجيّد عليه والاحاطة بمنطلقاته ،يقول مستدلا على هذا التطعيم في معرض حديثه عن الوظائف التداولية ومقارنتها بما هو موجود في التراث اللغوي العربي القديم:« أتاحت لنا دراسة الوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية في إطار النحو

الوظيفي أن نمحص الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات ...والقائلة بإمكان إقامة حوار مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث على أساس القرض والاقتراض ،رغم انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين وما يدل على إمكان إقامة هذا الحوار أننا استطعنا أن نغني النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النحو والبلاغة العربيين »

وخلاصة القول أن المنحى الوظيفي استطاع أن يشق طريقه بين الاتجاهات اللسانية الأخرى (البنوية أو التوليدية التحويلية) ،بفضل حرص أحمد المتوكل على تطبيق نظرية النحو العربي على اللغة العربية،وربط الاتجاه الوظيفي المعاصر بنظيره التراثي،على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم (نحوا وبلاغة وتفسيرا وعلم أصول فقه) فكر وظيفي في الأساس.

تطبيق:ماهي الأسس المعرفية (الإبستيمولوجية) والمرجعيات الفلسفية التي انبنت عليها نظرية النحو الوظيفي؟

المحاضرة الثانية: نظرية النحو الوظيفي (النشأة والتطور)

تمهيد: تعدّ نظرية النحو الوظيفي أحدث النظريات اللسانية الغربية ،وهي نظرية تركّز على الوظيفة التواصلية التبليغية للغة ،وقد انتقلت نظرية النحو الوظيفي من موطنها الأصلي هولندة إلى المغرب، و يرجع فضل نقلها إلى اللساني المغربي أحمد المتوكل في ثمانينيات القرن الماضي،إذ لم يكتف بنقل بهذه النظرية كما صاغها اللساني الهولندي سيمون ديك،بل أسهم في تطويرها من جوانب عدّة.

1- مراحل نشأة النحو الوظيفي:

- **مرحلة الاستنبات:**أخذت نظرية النحو الوظيفي –حين نقلت إلى المغرب– مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك ،وعلى رأسها الاتجاه البنوي ،والاتجاه التوليدي التحويلي ، بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم ممثلا في النحو والبلاغة.
- **مرحلة التأصيل:**في هذه المرحلة ربط أحمد المتوكّل نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم ،على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم (نحوا وبلاغة وتفسيرا وأصول فقه) له منحى وظيفيا.

- **مرحلة التطوير**:في هذه المرحلة شرع أحمد المتوكل في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها ،وهذا النقل والاستنبات والتأصيل والتطوير كان في بداية الأمر حكرا على جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب) ،ثم انتقل إلى جامعات أخرى في المغرب ،ثم إلى بلدان أخرى كالجزائر وتونس وليبيا والمشرق العربي مصر وسوريا والعراق ،ثم بلدان الخليج العربي حيث تأثر بهذا المنحى ثلّة من الباحثين مع تفاوت في درجة التأثر.

2- مشروع نظرية النحو الوظيفي(الأهداف والغايات):

بعد أن أخذ الاتجاه الوظيفي مكانته في المغرب حاول الدكتور أحمد المتوكل أن يضع مشروعا متكاملا ذا اتجاهات ثلاثة هي:اللسانيات واللغة العربية ،اللسانيات وقضايا المجتمع ،اللسانيات والفكر اللغوي العربي القديم.

وقد أسس أحمد المتوكل مشروعه اللساني على مجموعة من المبادئ منها:

-المنهج الأنسب لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات الطبيعية هو المنهج الوظيفي.

-أقرب المقاربات إلى وصف ظواهر اللغة العربية وتفسيرها هي المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية ،وتدرس هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية إلى حدّ كبير ،وهو الذي تعتمده نظرية النحو الوظيفي.

-خضوع اللغة العربية لما تخضع إليه اللغات الأخرى من مناهج.

-يهدف مشروع الأستاذ أحمد المتوكل إلى دراسة اللغة العربية صوتا وصرفا ودلالة وتداولا من نفس المنظور ،أي:ربط البنية بالوظيفة ،وتنميط اللغة العربية بمقارنتها مع غيرها من اللغات ودراسة تطورها.

-لقد وضع الأستاذ أحمد المتوكل نحوا وظيفيا متكاملا للغة العربية ،ودرس علاقة اللغة العربية بلغات أخرى ،ووصل إلى تنميط يميّز بين فئتين كبيرتين من اللغات ،اللغات المؤسسة تداوليا واللغات المؤسسة دلاليا ،ويعني باللغات المؤسسة تداوليا –وإليها تنتمي اللغة العربية– اللغات التي تغلّب المستوى التداولي على المستوى الدلالي والصرفي والتركيبي ،وبالنسبة للدراسة التطورية للغة العربية ،أثبت أحمد المتوكل أن اللغة العربية تنزع إلى الانتقال عن طريق دوارجها إلى الفئة الأولى ،فئة اللغات المغلّبة للتداول على الدلالة إلى

اللغات المغلّبة للدلالة ،وأوضح أن اللغات العربية الدوارج لم تعد تعتمد الرتبة للدلالة على الوظائف التداولية ،لأنها فقدت الإعراب ،وأصبحت الرتبة هي الدالة على الوظائف التركيبية.

3- جوانب التطوير في نظرية النحو الوظيفي:

تتمثل جوانب التطوير في نظرية النحو الوظيفي في الجوانب الآتية:الوظائف التداولية،والقوة الإنجازية التي تواكب الجمل ،ونجدها كذلك في إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيّز الجملة إلى حيّز الخطاب ،ومن أهم إسهامات الأستاذ المتوكّل في نظرية النحو الوظيفي أنه كان سبّاقا في نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية ،وفي هذا الإطار دافع المتوكل عن فكرة أن النظرية اللسانية وظيفية كانت أو غير وظيفية، يجب أن تحرز كفايتين اثنتين :كفاية لغوية وكفاية إجرائية ،كفاية لغوية تحرزها حين تستهدف مستوى الوصف الملائم لظواهر اللغات البشرية وكفاية إجرائية تحرزها حين تستطيع هذه النظرية أن تُطبّق في مجالات اجتماعية واقتصادية كالترجمة وتحليل النصوص والأمراض النفسية المسببة للاضطرابات اللغوية ،وفي مجال تعليم اللغات قدّم المتوكّل فكرة مفادها أن تعليم اللغات يجب أن يتم عن طريق الوظائف لا عن طريق البنيات ،وهو نفس المبدأ الذي طبقه في معالجته لترجمة النصوص ،حيث أثبت أن الترجمة لا تكون بين عبارتين ،بل تكون بين بنيتين تحتيتين لعبارة مصدر وعبارة هدف ،وبالنسبة للاضطرابات اللغوية فقد أشرف الأستاذ أحمد المتوكل على بحوث أكاديمية انتهى فيها الباحثون إلى أن النحو الوظيفي يمكّن من رصد هذه الاضطرابات المتسبّبة في الاضطرابات اللغوية ،وأغلب هذه الاضطرابات اضطرابات تداولية تمس الوظائف التداولية والقوة الإنجازية وتناسق الخطاب الذي يكون عن طريق المحافظة على نفس المحور.

أما فيما يخص اللسانيات وعلاقتها بالفكر اللغوي العربي القديم ،فقد انطلق المتوكل من مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث عن الدرس اللساني الحديث،من هذا المنطلق وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم ،مفادها أن الفكر اللغوي العربي القديم كلّ لا يتجزء نحوا وصرفا وبلاغة وتفسيرا وأصول فقه،وهذه العلوم –كما يرى المتوكل– لم تكن منفصلة بل كانت قائمة على أساس معرفي واحد وهو الأساس الوظيفي ،ذلك أن علماء العربية درسوا اللغة انطلاقا من نصوص ،وليس من جمل صورية

منفردة، و كانت هذه المقاربة مقاربة وظيفية في أساسها تربط بنية اللغة معجما وصرفا وتركيبا بوظيفة التواصل.

وخلاصة القول أن نظرية النحو الوظيفي لها جذور في التراث العربي وهو ما ساعد أحمد المتوكل على إسقاط هذه النظرية على اللغة العربية،إيمانا منه بإمكانية دراسة اللغة العربية وظيفيا.

تطبيق: إسهامات أحمد المتوكل في تطوير نظرية النحو الوظيفي

النص:

يقول د.أحمد المتوكل:« أهم النظريات اللسانيّة التي أطرت البحث اللساني العربي فيما نعلم ثلاث نظريات:النظرية الفيرثية والنظرية السياقية ونظرية النحو الوظيفي،فيما يخص النظرية الثالثة نعلم أنها نشأت بجامعة أمستردام في أواخر السنوات السبعين على يد مجموعة من الباحثين يرأسها الباحث اللساني الهولندي سيمون ديك .كان منطلق النشأة الاقتناع بأن مقاربة خصائص العبارات اللغوية ،خاصة منها ما يتضمن وصلا (بين المفردات أو بين الجمل) على أساس العلاقات أو الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية تفضّل مقاربتها على أساس المقولات الشجرية كالمركب الاسمي أو الفعلي ،الذي لاورود له إلا في بعض اللغات ،في هذه المقاربة أصبح التمثيل التحتي للعبارات اللغوية بنية وظيفية لا ترتيب فيها تتخذ دَخْلا لمجموعة من القواعد تختلف باختلاف اللغات، تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة بفضل تطعيمها بمفاهيم تداولية أخرى كالقوة الإنجازية وغيرها،وبفضل تطبيقها على لغات متباينة النمط شجرية وغير شجرية،انتقلت هذه المقاربة العلاقية إلى نظرية وظيفية قائمة الذات »

من كتاب:المنهج الوظيفي في البحث اللساني ،3/313-314.

المطلوب:حلل النص مبينا جوانب التطور التي مست نظرية النحو الوظيفي عند انتقالها إلى الوطن العربي،وأسباب بقاء واستمرار نظرية النحو الوظيفي بين الاتجاهات اللسانية المعاصرة.

تحليل النص:

تعدّ نظرية النحو الوظيفي التي أرسى دعائمها اللساني الهولندي سيمون ديك ،أحد أبرز النظريات اللسانية المعاصرة التي تدرس بنية اللغات الطبيعية بربطها بالوظيفة التواصلية التي تؤديها اللغة ،غير أن هذه النظرية لم تبق حبيسة التصور الأول الذي صاغه لها

سيمون ديك ،بل أسهم أحمد المتوكل في تطويرها من جوانب عدة ،وذلك بربطها بقطاعات اجتماعية واقتصادية كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل النصوص.

يتمثل المشروع الذي يسعى أحمد المتوكل إلى تحقيقه في البحث اللساني العربي في رصد ظواهر اللغة العربية فصحى ودوارج([1]) ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا،انطلاقا من مبدإ ترابط البنية والوظيفة وتبعية الثانية للأولى ،إضافة إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وربط الصلة بينه وبين امتداداته اللسانية الحديثة.

أما إسهامات أحمد المتوكل في تطوير نظرية النحو الوظيفي فتكمن في أنه استطاع أن يضع نحوا وظيفيا يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرا ،كما أنه استطاع نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق ليلج القطاعات الاجتماعية والاقتصادية كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل النصوص بمختلف أنماطها ،والطب النفسي المهتم بالاضطرابات اللغوية،كما استطاع إرساء منهجية علمية كفيلة بتأطير قراءة الفكر اللغوي القديم ووصله بالبحث اللساني الغربي الحديث في منحاه الوظيفي على الخصوص ،ذلك أن التباين الموجود بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث ،يكمن في اختلاف الظروف التاريخية التي تحيط بإنتاجهما ،حيث لاقطيعة معرفية تفصل بينهما خلافا لمن يعتقد ذلك،في هذا الإطار حاول أحمد المتوكل إعادة قراءة آراء النحاة والبلاغيين والأصوليين العرب وتحليلاتهم ،ودراسة بنية الخطاب في اللغة العربية من خلال ثلاث قضايا:القوة الإنجازية([2]) ومؤشراتها والإحالة([3]) ومقولاتها وأنماطها والتبئير([4])والتقوية وظائفهما وسماتهما ووسائل تحققهما،في ظل الدفاع عن أطروحة أن للخطاب الطبيعي على اختلاف أنماطه بنية

---

[1]) من مثل ذلك دراسته للدراجتين المغربية والمصرية باعتبارهما لغة تخاطب يومي في المغرب ومصر.

[2]) القوة الإنجازية:هي مجمل ما يستعمله المتكلم من أساليب كالأمر والنهي والتمني والاستفهام،حيث إن مجرد النطق بها يتضمن حمل المتكلم على إنجاز واقعة ما،كقولك:غادر القاعة حالا.فإن النطق بالفعل غادرْ يقتضي من المخاطَب إنجاز واقعة مغادرة القاعة.

[3]) هي علاقة قائمة بين العبارة اللغوية والشيء الذي تحيل عليه في الواقع (العالم الخارجي)،ويسمى محالا عليه وتستهدف تمكين المخاطب من التعرف على ما ينوي المتكلم الإحالة عليه.

[4]) التبئير:المقصود به عملية جعل العنصر أو المكون بؤرة في الكلام،أي المكون الحامل للمعلومة المجهولة أو المتردد أو المنكر ورودها.

عامة ترصد ثوابتها ومتغيراتها في إطار مقاربة شمولية تعلوها وتحكمها نظرية لسانية واحدة.

لقد استطاع المنحى الوظيفي أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني العربي،وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي ،وقد أعانه على ذلك ثلاثة أمور أساسية منها: اجتهاد الباحثين الذين تبنّوه المستمر،وثانيا:انتهاجه منهجا مغايرا في البحث.وثالثا:أنه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى ،بل على عكس ذلك ظل يستفيد منها رؤى ونتائج كلما دعت الحاجة واستطاع إلى ذلك سبيلا،مؤمنا أشد الإيمان بوحدة البحث اللساني ونسبيته وإمكان التحاور الممنهج بين مذاهبه.

وخلاصة القول أن المنهج الوظيفي استطاع أن يشق طريقه بين الاتجاهات اللسانية الحديثة،وقد أعانه على ذلك صلاحية اللغة العربية لاستيعاب هذه النظرية تنظيرا وتطبيقا،لأن التراث اللغوي نفسه كان ذا منحى وظيفي،وهو ما هيئ الظروف لأحمد المتوكل للولوج بهذه النظرية إلى قطاعات اجتماعية واقتصادية أخرى في إطار تطويع نظرية النحو الوظيفي وتوسيع مناحي وصفها لمعالجة مختلف ظواهر اللغة العربية الفصحى.

المحاضرة الثالثة: مبادئ النظرية الوظيفية

تمهيد:ترتكز المقاربة الوظيفية على مجموعة من المبادئ ،وتكتسي هذه المبادئ أهمية بالغة في التعريف بالمنحى الوظيفي في اللسانيات الحديثة، وتمييزه عن المنحى الصوري،إذ تسهم هذه المبادئ في توضيح البعد التواصلي للغة، بالنظر إلى الترابط الموجود بين التواصل والنسق الرمزي للغة.

- **المبادئ العامة:**

ترتكز المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة بصرف النظر عن الإطار الذي يتبناها قديما كان أو حديثا،ونورد هنا ما نراه هامّا منها.

1- أداتية اللغة:تعد اللغة في المقاربة الصورية نسقا مجردا ،أي:مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية- تركيبية ودلالية ،وفي هذا المنحى تقارَب اللغة على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حدّ ذاتها ،أي: بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله،أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل

المجتمعات البشرية ،من هذا المنظور تعد العبارات اللغوية مفردات كانت أو جملا وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة ،وترصد خصائصها البنوية على هذا الأساس.ولتوضيح مفهوم أداتية اللغة هذا نأخذ المثالين الآتيين:

(1) أ-أعطيتُ هندًا كتابًا.

ب-كتاباً أعطيتُ هندًا (بنبر كتابا).

إن الفرق بين الجملة(1أ) والجملة (1ب) في المقاربة الصورية هو فرق بنوي صرف،يكمن في أن المفعول في الجملة الأولى يحتفظ بموقعه الأصلي بعد الفعل ،في حين أنه يرد في الجملة الثانية محتلا للموقع الصدر،أي:قبل الفعل.أما الفرق بين هاتين الجملتين في أي مقاربة تعتمد أداتية اللغة ،فإنه فرق في القصد أولا يعكسه الفرق البنوي ،فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطب بمعلومة جديدة غير موجوده عنده ،في حين أن تصديره في الجملة الثانية آيل إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته باعتبار أن هذه الجملة ردا على الجملة (2)

(2) بلغني أنك أعطيتَ هندًا قلمًا.

2- <u>وظيفة اللغة الآداة</u>:يسخّر مستعملو اللغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعددة، كالتعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما،إلا أن هذه الأغراض- وإن تعددت واختلفت من حيث طبيعتها- فإنها راجعة إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما.ومن المعلوم أن التواصل يمكن أن يتم عبر قنوات أخرى كالإشارة والصورة ،إلا أن التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى قوة ودقة إلى التواصل المتوسل فيه باللغة.

3-<u>اللغة والاستعمال</u>:يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها،ويقصد بنسق الاستعمال:مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين.نسقا اللغة والاستعمال نسقان مختلفان من حيث طبيعتهما لكنهما مترابطان ،ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والصوتية ،وهو ما يعني به فرع من فروع اللسانيات المسمى "اللسانيات الاجتماعية" من أبسط الأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنّه وطبقته المجتمعية والمنطقة الجغرافية

التي ينتمي إليها.فالمتكلم لا يستعمل نفس النمط من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة ،ولنسق هنا مثالا على ذلك للتوضيح.

لنفرض أن المتكلم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما ،ولتكن الواقعة مناولته القلم أثناء تدوين شيء ما.

(أ) إذا كان المخاطَب ذا وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة من قبيل

(3) ناولني القلم من فضلك.

(ب) إذا كان وضع المخاطَب يعلو وضع المتكلم استعملت العبارة (4).

(4) هل تستطيع أن تناولني القلم من فضلك؟.

(ج) أما إذا كان وضع المخاطَب دون وضع المتكلم فسيستعمل إحدى العبارتين المباشرتين التاليتين: (5) 1-ناولني القلم.

ب- القلم.

4- <u>سياق الاستعمال</u>:يقتضي التواصل الناجح أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها ،وسياق الاستعمال سياقان:سياق مقالي وسياق مقامي.

<u>يقصد بالسياق المقالي</u>:مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين ،باعتبار أن عملية التواصل لا تتم إلا بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال.

ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة "**العود الإحالي**" المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق،كما هو الشأن في النص المبسط التالي:

(6)استعار خالد قلما من هند ...وبعد ساعات أعاده إليها.

أما <u>السياق المقامي</u>:فيقصد به مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطَب.

<u>المعارف الآنية</u>:هي المدركات الحسية (السمعية والبصرية وغيرها) الموجودة في موقف التواصل ذاته.

من مظاهر ارتباط إنتاج العبارات اللغوية أو تأويلها بهذا الصنف من المدركات، إحالة الأدوات الإشارية على ذوات حاضرة أثناء التواصل، كما هو شأن اسم الإشارة في الجملة الآتية:ناولني ذلك من فضلك.

ما يبرر الاكتفاء بالإحالة على الذات المقصودة في الجملة السابقة بواسطة مجرد اسم إشارة هو توافر هذه الذات أثناء التخاطب وتعرف المخاطب عليها.

المعارف العامة:هي ما يشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني أثناء عملية التخاطب،ويشمل هذا المخزون كل ما يعرفه المتكلم والمخاطب عن عالم الواقع.

إن المخزون الذهني يسهم في تحديد سلامة العبارة اللغوية أو عدم سلامتها ،فقد تكون العبارة سليمة نحوا ودلالة ،لكنها لاحنة بخرقها لمعرفة من المعارف العامة ،ومثال ذلك ما يمكن أن نلحظه في الجملة الآتية ،وهي جملة غير مقبولة وإن كان لا يشوب تركيبها ودلالتها شائب:"صومة حسان من أجمل آثار مراكش".

لا يمكن أن يقبل المخاطب هذه الجملة على سلامة بنيتها ،إذا كان يعلم أن صومعة حسّان من آثار الرباط لا مراكش.

5-اللغة والمستعمل:يشكل حمولة العبارة اللغوية ثلاثة عناصر أساسية أولا:فحواها القضوي،وثانيا:القصد من إنتاجها(إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك)،وثالثا:وهو ما يهمنا هنا وهو موقف المتكلم من الفحوى القضوي.

من مواقف المتكلم إزاء الفحوى القضوي الموقف المعرفي (يقين أو شك أو احتمال).

- إنّ خالدا سيسافر قطعا.
- لا أظن أن خالدا سيسافر.
- قد يسافر خالدٌ.

والموقف الانفعالي (تعجب أو استغراب).

- ما أروع الطبيب في مئزره الأبيض!.
- كيف يهاجم التلميذ معلّمه؟!.

والموقف المرجعي (إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسئولية تبليغه).

- يبدو أن الحرب ستبدأ.
- بلغني أن خالدا سيعاقب.

6- **القدرة اللغوية**:يقصد بالقدرة اللغوية (في مقابل الإنجاز) المعرفة التي يختزنها المتكلم/السامع عن طريق الاكتساب ،والتي تمكنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السليمة.

يمكن القول إن الاتفاق حاصل على أمرين هامين اثنين هما:لزوم التمييز بين قدرة المتكلم المجردة وبين إنجاز هذه القدرة الفعلي أثناء الإنتاج أو الفهم ،وأن ما يجب أن يكون موضوعا للوصف اللغوي هو القدرة دون الإنجاز.وإلى جانب الاتفاق حول هذين المبدأين يوجد اختلاف ملحوظ بين التيار الصوري والتيار الوظيفي ،حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم/السامع وفحواها يمكن تلخيصه كما يلي:

(أ) تنحصر القدرة لدى منظري التيار الصوري في المعرفة اللغوية أي:مجموعة القواعد الصرفية التركيبية والدلالية والصوتية.وقد تضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة،فيتحدث عن قدرتين (قدرة نحوية) و(قدرة تداولية) على أساس أن القدرة الثانية مفصولة فصلا تاما عن القدرة الأولى ،وعلى أساس أن القدرة الأولى وحدها يمكن أن تتخذ موضوعا للدرس اللغوي.

(ب) أما في التيار الوظيفي فلا تمييز بين قدرة نحوية وقدرة تداولية ،وإنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حد ذاته معارف أخرى ،وهي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة .في هذا الإطار يستحضر المتكلم/السامع أثناء إنتاج العبارة اللغوية أو فهمها كل هذه المعارف ،وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ،ونمط الخطاب المنتج ،وإن كانت المعرفة النحوية تقوم بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية.

وخلاصة القول أن نظرية النحو الوظيفي تقوم على جملة من المبادئ العامة لما لها من أهمية في التعريف بالمنحى الوظيفي ،إذ تعد هذه المبادئ الفارق بين الأنحاء الوظيفية والأنحاء غير الوظيفية.

تطبيق:استخرج مبادئ النظرية الوظيفية من الأمثلة والشواهد الآتية:

1-ما أنا ضربت زيدا.

-مازيداً ضربتُ.

2-قال الأستاذ مخاطبا طلبته:"حضّروا دروسكم جيدا،ومن يشارك أثناء الحصة فسأضيف له نقطتين في الامتحان"

3-غادر القاعة الآن.

4-قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ ﴾ يوسف/82.

5-جاك شيراك هو الرئيس الحالي لفرنسا.

6-زيدٌ قائمٌ.

-إن زيداً قائمٌ.

-إن زيداً لقائمٌ.

7-الحر شديد في هذه الغرفة.

الحل:

1-في التصور البنوي يلاحظ أن الجملة الأولى تصدرت بأداة النفي "ما" والضمير المنفصل "أنا" متبوعا بالفعل والفاعل أي:"الجملة الفعلية" وهي خبر للمبتدأ "أنا" متبوعا بالمفعول به "زيدا"،أي: هذه الجملة روعي فيها الترتيب الأصلي.أما في الجملة الثانية فيلاحظ عنها تقدم المفعول به مسبوقا بأداة نفي على الفعل والفاعل معا .أما في التصور الوظيفي فإن المعيار المعتمد هو القصد من إنتاجها ،فالجملة الأولى تفيد نفي كون الضرب صادرا عني ،أما الضرب فحاصل لزيد ،أما الجملة الثانية فالقصد من إنتاجها نفي ضربي زيدا مع إثبات ضربي شخصا آخر" عمرو" مثلا،والمبدأ الوظيفي المستنبط هو :أداتية اللغة.

2-استعمل الأستاذ أفعال الكلام مثل:"حضروا،يشارك،أضيف" وهي أفعال كلامية تتضمن إنجازا،وقد سخّر الأستاذ بذلك اللغة للترغيب،أي:ترغيب الطلبة في تحضير الدروس والمشاركة مقابل نقطتين في الامتحان،والمبدأ المستنبط هو : وظيفة اللغة الأداة.

3-تضمن المثال حمل المخاطب على إنجاز واقعة مغادرة القاعة أثناء سير الدرس ،وبما أن وضع المتكلم يعلو وضع المخاطَب ،فقد استعمل فعلا إنجازيا ممثلا في فعل الأمر "غادر" الدال على الأمر،والمبدأ الوظيفي المستنبط هو:اللغة والاستعمال.

4-وردت في الآية الكريمة إحالة بعدية أي:بعد ذكر لفظ القرية ،ممثلة في الاسم الموصول "التي"والضمير "نا" والضمير "ها"،وكلها عائدة على لفظ القرية،كما وردت إحالة بعدية أخرى بعد لفظ العير،والمبدأ المستنبط من الآية الكريمة هو الإحالة وهي:علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق ،أو يدل عليها المقام،وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ،مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ،حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات لغوية أو مواقف لغوية أو غير لغوية "سياق مقالي"

5-لايمكن للمخاطب أن يقبل هذه الجملة على الرغم من سلامتها النحوية ،فهي وإن كانت مقبولة تركيبا إلا أنها خاطئة من ناحية الدلالة ،فالمعلوم أن الرئيس الحالي لفرنسا هو إمانويل ماكرون وليس جاك شيراك،والمبدأ الوظيفي المستنبط هو: سياق الاستعمال.

6- المثال الأول يلقى لخالي الذهن،أما المثال الثاني:فيلقى للمتردد،أما المثال الثالث:فيلقى للمنكر الجاحد،والمبدأ الوظيفي المستنبط هو :اللغة والمستعمِل.

7- في هذه الجملة قوة إنجازية مستلزمة مقاميا ،أي:أنها قوة إنجازية متولدة من المقام دون أن تؤشر إليها قرينة صورية داخل الجملة ،وما يفهمه المخاطب ضمنيا هو ضرورة فتح النوافذ لتهوية القاعة،والمبدأ المستنبط هو :القدرة التواصلية.

المحاضرة الرابعة:النظريات اللسانية الوظيفية والنظريات اللسانية غير الوظيفية

مقدّمة:

إن العلم الذي يصطلح على تسمية في البلدان الأوروبية والأمريكية الآن **linguistics**، يعرف عند العرب بعلم اللسان أو اللسانيات،وقد غدا منذ النصف الثاني من القرن العشرين من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا وأكثرها نفوذا ونجاعة ،لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط ،بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها،وبذلك يصدق حدس الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس عندما أشار إلى أن اللسانيات ستصبح جسرا حقيقيا أمام باقي العلوم الإنسانية بجميع فروعها (علم اجتماع وتاريخ وفلسفة وأدب)، بحكم توجهها العلمي الذي أصبح موجة يعرفها العلم، وتسعى إليها جميع الاختصاصات في محاولة لتحصين مواقعها ونتائجها ،وهذا ما حصل بالفعل في الغرب حيث غدت اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية بامتياز، وهي تحقق لنفسها طابع الشمول والتفرّد.فلا أحد يمكن أن يشكك اليوم في الدور الهام الذي صارت تلعبه اللسانيات في ريادة مناهج البحث وإقامة أصول المعرفة،ليس في اللسانيات وحدها بل في مجال ما صار يعرف اليوم بالعلوم المعرفية،وهذه الريادة ناجمة عن الدقة والوضوح،وكذلك استعمال نماذج أكثر صورنة وذات أبعاد مفهومة على المستوى الرياضي والحاسوبي.

يتميز البحث اللساني عموما بميزتين أساسيتين هما:قيام النظرية اللسانية على نظرية أخرى سبقتها في الوجود والتجدد المستمرّ، فقد عرفت بعض النظريات اللسانية عدّة نماذج لسانية مثل: النظرية التوليدية التحويلية التي عرفت عدّة نماذج كالبنى التركيبية،والربط العاملي،والنظرية المعيار والمعيار الموسعة والبرنامج الأدنوي،والأمر ذاته ينطبق على نظرية النحو الوظيفي التي عرفت هي الأخرى عدة نماذج منها النموذج النواة ،ونحو الطبقات القالبي،ونحو الخطاب الوظيفي...الخ،وقد عرف البحث اللساني الحديث قسمين من النظريات اللسانية:قسم يعنى بدراسة بنية اللغة بعزلها عن وظيفة التواصل ،وينضوي تحت هذا القسم معظم النظريات البنوية الصورية كاللسانيات البنوية لدي سوسير، والنظرية التوليدية التحويلية لـ (تشومسكي)،وقسم يعنى بدراسة بنية اللغة بربطها بوظيفة

التواصل،وينضوي تحت هذا القسم معظم النظريات الوظيفية مثل:نظرية النحو الوظيفي لـ (سيمون ديك)، والتركيبات الوظيفية لـ (كونو).فماهو الفرق بين النظريات اللسانية البنوية والنظريات اللسانية الوظيفية؟وهل تعد الوظيفة معيارا حاسما في التفريق بينهما؟

1- مفهوم البنية في اللسانيات:

تعرّفها خولة طالب الإبراهمي بقولها:« البنية في حدّ ذاتها بنية صورية،هي صورة وهيئة يمكن أن تطبق على أية مادة أو ظاهرة،فالبحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي يتركب منها،وعن المقياس الذي ركّبت هذه العناصر على أساسه »

2- مفهوم الوظيفة في اللسانيات:

أما الوظيفة فيراد بها الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور،وبالنسبة للوظيفة كعلاقة فالمقصود بها"العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركّب الاسمي أو الجملة"أي:أنها رابط بنوي قائم بين مكونات الجملة كعلاقة الفعل بالفاعل والمفعول.أما الوظيفة (الدور) فيراد بها"الغرض الذي تُسَخِّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"أي:أن اللغة نسق رمزي وظيفتها الأساس هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع،وبهذا يتبين لنا أن مفهوم الوظيفة يدلّ على معنيين،أحدها:خاص،والآخر:عام.

ويذهب رومان ياكوبسون – وهو لساني وظيفي- إلى أن للغة وظائف متعددة يلخصها في ست وظائف:الوظيفة المرجعية أو الإحالية والوظيفة التعبيرية والوظيفة التأثيرية والوظيفة الشعرية والوظيفة الاتصالية والوظيفة الميتالغوية. وقد جاء هاليداي لشرح الأغراض التي يمكن أن تستعمل اللغة من أجلها،وهي غير متناهية وتختلف باختلاف المجموعات الاجتماعية،وحَصَر الوظائف في ثلاث:هي الوظيفة التمثيلية، والوظيفة التعالقية، والوظيفة النصية ،وهي وظائف مستقلة تؤول جميعها إلى وظيفة التواصل على اختلاف فروعها.

3- موضوع نظرية النحو الوظيفي:

يتمثل موضوع نظرية النحو الوظيفي في القدرة التواصلية من خلال نموذج مستعمل اللغة الطبيعية ،ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ،ولهم قدرة تواصلية متكاملة ،أي:مجموعة من الملكات وهي: الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية، والملكة الاجتماعية،ولا تصل النظرية حدّ التكامل والكفاية الشاملة إلا إذا رصدت هذه الملكات ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدها.

4- أقسام اللسانيات بناء على الوظيفة أو عدمها:

لقد أنتج الفكر اللساني الحديث نظريات لسانية متباينة ومتعددة ،على أساس استخدام مفهوم الوظيفة في الوصف والتفسير أو عدم استخدامه،وعندما نتحدث عن الوظيفة يجب أن نميّز بين معنيين للوظيفة ،الوظيفة باعتبارها دورا تقوم به اللغة باعتبارها نظاما كليا،والوظيفة باعتبارها علاقة دلالية أو تركيبية أو تداولية تقوم بين مكونات الجملة، كعلاقة المنفذ، وعلاقة الفاعل، وعلاقة المحور.وتسعى معظم النظريات اللسانية على اختلاف توجهاتها الفكرية (كاللسانيات البنوية لدي سوسير والنحو التوليدي التحويلي لتشومسكي والنحو النسقي لهاليداي) إلى تحقيق الدراسة الشاملة لظواهر اللغات الإنسانية ،فهي نظريات لسانية كليّة.

وتنقسم اللسانيات بناء على الوظيفة أو عدمها إلى أنحاء وظيفية وأنحاء غير وظيفية.

تعتبر الوظيفة معيارا أساسيا تتميز به اللسانيات الوظيفية عن غيرها من اللسانيات الأخرى ،واللسانيات الوظيفية تسعى إلى تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بربط هذه الخصائص بالوظيفة التواصلية للسان الطبيعي،خلافا للنظريات اللسانية التي تذهب إلى ضرورة الفصل بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية.

تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أنه لا يمكن الوقوف على خصائص بنية اللغات الطبيعية إلا بربطها بوظيفة التواصل.

يذهب الوظيفيون إلى أن القدرة اللغوية هي معرفة المتكلم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة.

يُفرد الوظيفيون في النموذج المرصود لوصف اللغات مستوى يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية كالبؤرة والاستلزام الحواري وقوى الإنجاز،ويحتل هذا المستوى التداولي في النظريات الوظيفية موقع المركز منها ،لأنه هو الذي يحدد المستوى التركيبي خلافا للنظريات غير الوظيفية.

5- أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللسانيات البنوية واللسانيات الوظيفية.

5-1- أوجه الاتفاق:

يدخل في التيار الصوري كل النظريات اللسانية التي تسعى إلى وصف و تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بمعزل عن وظيفتها التواصلية، إذ تعنى هذه

النظريات"بدراسة النظام اللغوي وعلاقة عناصره بعضها ببعض دراسة شكلية معزولة عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تستخدم اللغة فيه ،ويتميز هذا الاتجاه بعنايته بالشكل أكثر من عنايته بالمعنى،بل يعدّ المعنى المقامي خارج نطاق اهتمامه،وهو يعنى بالتركيب أكثر من عنايته بالسياق الذي يستخدم فيه، ويميل إلى معالجة الجمل المصنوعة أكثر من ميله إلى استعمال اللغة في تجلياتها الحية.واللغة بذلك لا تدرس بوصفها خطابا بل بوصفها نصا مجردا،وأبرز نظريات هذا الاتجاه البنوية، والنحو التحويلي التوليدي، ونحو التعلق أو التبعية"،ويدخل في التيار الوظيفي كل النظريات اللسانية التي تجعل من مبادئها المنهجية العامة وصف و تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية ،وذلك بربط هذه الخصائص بوظيفة اللسان الطبيعي التواصلية أي:أن نظريات هذا الاتجاه تعنى"بدراسة الاستخدام اللغوي والضوابط التي تحكمه ودور المقام أو السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني،ويتميز هذا الاتجاه بعنايته بكل من المتكلم والسامع والعلاقة بينهما،وما يرافق الكلام من حركات الجسم وتعبيرات الوجه ،ومن يشاركون في الاتصال اللغوي،وبيئة الحدث المكانية والزمانية ،كما يهتم بقدرة السامع على الكشف عن مقاصد المتكلم واستجابته لها،وما يستلزم التواصل من معان مقامية لا تستطيع النظريات الشكلية الكشف عنها أو تحليلها،وأبرز لنظريات هذا الاتجاه اللسانيات الاجتماعية ، واللسانيات النظامية، والنحو الوظيفي، والتداولية".

تستهدف هذه النظريات محاولة استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها،أي:وضع نحو كلي تتفرع عنه الأنحاء الخاصة المقترحة لوصف كل لغة على حدة.

تصوغ كل نظرية من هذه النظريات نموذجا صوريا، تفترض فيه أنه يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة.

الأنحاء التي تصوغها جل هذه النظريات هي أنحاء قدرة وليست أنحاء إنجاز،إذ تستهدف النظرية وصف قدرة المتكلم،أي:معرفته للغة التي تمكنه من الإنجاز في مواقف تواصلية معينة.

تفرد جميع هذه النظريات بدرجات متفاوته ،مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والجوانب الدلالية والجوانب التداولية.

تهدف هذه النظريات على اختلاف توجهاتها إلى دراسة بنية اللغة،فالبنية محور الدراسة عند معظم النظريات اللسانية سواء أكانت نظريات لسانية صورية أو نظريات لسانية وظيفية.

5-2- أوجه الاختلاف:

تعدّ النظريات الصورية اللغة نسقا مجردا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التعبير عن الفكر،أما النظريات الوظيفية فتعتبر اللغة وسيلة للتواصل ،أي:نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

تعتمد النظريات الوظيفية فرضية مفادها أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها،إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل.أما النظريات الصورية (ومنها البنوية) فتنطلق من مبدأ أن اللغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه من دون اللجوء إلى وظيفته التواصلية.

قدرة المتكلم/السامع في رأي الصوريين هي معرفته للقواعد اللغوية الخالصة (التركيبية،الدلالية،الصوتية).أما القدرة عند الوظيفيين فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق الأغراض التواصلية بواسطة اللغة.فالقدرة حسب الوظيفيين قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية والقواعد الدلالية والقواعد الصوتية والقواعد التداولية.

يحتل التركيب/الصرف في النظريات الصورية مستوى مركزيا في النحو،أما الدلالة والوظائف التداولية فليست إلا مستويات تقوم بدور تأويلي ،أما في النظريات الوظيفية فالمستوى التداولي الدلالي يحتل داخل النحو مستوى مركزيا حيث يتولى تحديد خصائص التركيب.

6- دراسة اللغة بين البنية والوظيفة:

يذهب تشومسكي إلى أنه ليس ثمة ما يثبت أن وظيفة اللغة تحدد بنيتها ،أي:يمكن دراسة بنية اللغة بمعزل عن الوظيفة ،كما يمكن دراسة الجوانب الوظيفية خارج النحو أي:في إطار نظرية الإنجاز.أما فلاسفة اللغة العادية فإنهم ينطلقون في دراسة اللغات الطبيعية من اعتبار الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة ،وأن كل الأدوات اللغوية التي يستعملها المتكلمون إنما تتخذ الوظيفة المناسبة لها والمستعملة من أجلها،أي:ملاءمة بنية الأداة لوظيفتها(.وبما أن التواصل يشكل إحدى الوظائف الرئيسية للغة الطبيعية،فإن هذه الوظيفة تفتح لنا الطريق

أمام استحضار مقومات واعتبارات تتميز بها اللغة الطبيعية عن باقي الأنساق الأخرى،فإذا كانت اللغة الطبيعية تجمع بين الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية،فإن أغلب اللسانيين التداوليين وفلاسفة اللغة الطبيعية يركزون على البعد التداولي، باعتباره المجال الذي يسمح أكثر بالكشف عن خصوصيات اللغة الطبيعية.

7- <u>الوظيفة الأساس للغة والوظائف الفرعية:</u>

يرى تشومسكي أن الوظيفة الأساس للغة هي التعبير عن الفكر لا التواصل ،أما اللسانيون الوظيفيون وفلاسفة اللغة العادية فيذهبون إلى أن اللغة تستعمل لإقامة التواصل بين المتكلمين فوظيفتها الأساس هي التواصل،أما النحو الوظيفي بزعامة سيمون ديك والنحو النسقي لهاليداي والوجه الوظيفي للجملة عند مدرسة براغ،فإنها تطلق الوظيفة وتريد بها علاقات محددة،هي العلاقات الدلالية (منفّذ،متقبّل،مستقبل،أداة) والعلاقات التركيبية(فاعل،مفعول) والعلاقات التداولية(محور،بؤرة) ،والنظرية التوليدية التحويلية في نموذجيها (النظرية المعيار الموسعة) و(الربط العاملي) تقتصر الوظائف على الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية) إذ إن هناك روابط متينة بين التركيب والدلالة ،وبين التركيب والتداول عن طريق ما عرف بالفرضية الإنجازية عند روس ،وتقوم هذه الفرضية على القول بإسناد محمول إنجازي في البنية العميقة للجمل من أجل تفسير وتبيان قيمتها التداولية.

وخلاصة القول أن النظريات اللسانية على اختلاف توجّهاتها سواء كانت بنوية صورية أو وظيفية تداولية فقد خدمت اللغة،وما إدراج الوظيفة عند دراسة بنية اللغة إلا مظهر من مظاهر التطور الذي مسّ اللسانيات عبر العصور، ذلك التطور الذي يعدّ سنّة فطرية في النظريات اللسانية.

<u>تطبيق</u>: النظريات الوظيفية محاولة للتعريف بأشهر هذه النظريات.

<u>النص:</u>

يقول أحمد المتوكل:« عدد غير قليل من النظريات اللسانية تنعت بالوظيفية كالمدرسة الوظيفية الفرنسية (مارتيني) والمدرسة النسقية (هاليداي) ومدرسة براغ (دانيش) والتركيبات الوظيفية الأمريكية (كونو)،ونظرية النحو الوظيفي (ديك 1997)،وهناك نظريات أخرى لا تحمل هذه الصفة ،إنما تأخذ بنفس المبادئ مثال ذلك:نظرية الأفعال اللغوية في فلسفة اللغة العادية،وما سمي في حقبة معينة من تاريخ النظرية التوليدية التحويلية "الفرضية الإنجازية"

لاكوف،بل إننا نجد في الدرس اللغوي القديم إرهاصات واضحة للوظيفية ،وإن لم نجد فيه استعمال هذا المصطلح ،يثير هذا الوضع التساؤل الآتي:متى يحق لنا القول عن نظرية ما إنها نظرية وظيفية؟وما الذي يمكننا من تقويم النظريات الوظيفية والمفاضلة بينها؟إسهاما في الإجابة عن هذا السؤال نقترح تصورا عاما لمواصفات النظرية الوظيفية المثلى ،نأمل أن يتيح لنا التعرف على الجوانب الوظيفية في نظرية ما ومدى وظيفيتها؟ »

من كتاب:المنهج الوظيفي في البحث اللساني،401/3.

المطلوب:حلل النص مبيّنا المقصود بالوظيفية والنمذجة وأشهر النظريات الوظيفية التي أطّرت البحث اللساني الحديث.

تحليل النص:

مقدمة:

بناء على المبادئ الأساسية التي تقوم عليها النظرية الوظيفية ،يتضح لنا أن هناك نماذج لسانية تسعى إلى رصد خصائص اللغات الطبيعية من وجهة نظر وظيفية ،وتتقاسم هذه النماذج اللسانية جميعها الانطلاق من الفكرتين الأساسيتين:أولها:أن الوظيفة الأساسية للسان الطبيعي هي وظيفة التواصل ،وأن هذه الوظيفة تحدد إلى حد بعيد الخصائص البنوية للتراكيب اللغوية.وتختلف هذه النماذج اللسانية بالنظر إلى خاصيتين:انتماؤها إما إلى نظريات لسانية مدروج على اعتبارها نظريات صورية (كنظرية النحو التوليدي التحويلي) أو إلى نظريات وظيفية (كنظرية النحو الوظيفي).وثانيها:كيفية تنظيمها لبنية النحو أي: كيفية بنائها للجهاز الواصف وتنظيم العلاقات الرابطة بين مكوناته.

1- **الوظيفية والنمذجة:**يقصد بالنمذجة عملية بناء الجهاز الواصف وتنظيم مكوناته،بحيث يكفل التمثيل الملائم للظاهرة أو الظواهر المروم رصدها،ويتم بناء الجهاز الواصف أو النموذج انطلاقا من المبادئ المنهجية المتضمنة في النظرية التي تخلفه.

2- **أهم النظريات الوظيفية:**

2-1- **التركيبات الوظيفية:**

يعرّف "كونو" اللسانيات الوظيفية بأنها"مقاربة لتحيل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنوية"،ويحدد التركيبات الوظيفية داخل هذا الإطار كما يلي:"التركيبات الوظيفية أحد حقول اللسانيات الوظيفية حيث تحلل البنيات

التركيبية على أساس وظائفها التواصلية.بالنسبة لتنظيم النحو على أساس اعتبار الوظيفة التواصلية للغة،يرى (كونو) أن التركيبات الوظيفية لاترتبط بنحو معين،إذ إنّ أي نحو (النظرية المعيار،النظرية المعيار الموسعة،النظرية المعيار الموسعة المراجعة،النحو العلاقي،نحو الأحوال...) يجب أن يفرد مستوى أو مستويات للقيود الوظيفية الضابطة لسلامة الجمل أو لسلامة السلاسل الجملية ،كما أن كل نحو يفيد من استخدام المنظور الوظيفي في تحليل الظواهر التركيبية ،لهذا لا يرى (كونو) أي تناقض في الجمع بين التركيبات الصرف والتركيبات الوظيفية ،فبالنسبة لنحو معين كنحو النظرية المعيار الموسّعة المراجعة ،يمكن رصد الخصائص التركيبية الصرف لظاهرة ما في إطار المكون التركيبي ورصد وظائفها في إطار مكون آخر ،وليكن المكون الخطابي.

يمكن أن نستخلص من هذا أن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها اقتراح (كونو) هي إغناء نموذج من النماذج اللسانية المقترحة في النظرية التوليدية التحويلية (نموذج النظرية المعيار الموسّعة المراجعة مثلا) عن طريق ادماج نسق من القواعد والقيود المرتبطة بوظيفة التواصل.

2-2-**الوجهة الوظيفية للجملة:**

يعود تاريخ الوجهة الوظيفية للجملة إلى القرن الماضي حيث درس اللغويون الألمان الجملة من منظور نفسي مهتمين خاصة بمفهوم الفاعل النفسي ،وتوبع هذا النمط من الدراسات في تشيكسلوفاكيا في فترة مابين الحربين على يد لغويين مثل ماثيزيوس ،حيث تبلور مفهوم الوظيفة للجملة كأحد المفاهيم المتحكمة في ترتيب المكونات.

طوّر دانيش أفكار ماثيزيوس فاقترح مقاربة للجملة تميز بين ثلاثة مستويات للتحليل:مستوى دلالي ومستوى نحوي ومستوى وظيفي.

1- **في المستوى الدلالي**:تتضمن الجملة (حدثا) و(مشاركين) في هذا الحدث،ومن أهم المشاركين المشارك (المنفذ) والمشارك (المتقبل) أو الهدف ،وعلى هذا الأساس تكون بنية الجملة (1) في المستوى الدلالي هي البنية (2)

(1) Mary hit peter

(2) Mary hit peter
Agent Process Goal

2- **في المستوى النحوي**:تعدّ المكونات الأساسية الثلاثة :المنفذ، والحدث ،والمتقبل ،فاعلا وفعلا ،ومفعولا بالتوالي،كما هو موضح في الترسيمة الآتية:

Mary	hit	peter
Agent	Process	Gaol
Subject	Verb	Object

3- **في المستوى الوظيفي**:يتم تنظيم الجملة على أساس مطابقتها للسياق التواصلي ،وعليه فإن الجملة تتضمن مكونين أساسيين :المكون (المحور) الدال على ما يشكل محط الحديث ،والمكون (التعليق) الدال على ما يشكل الحديث ذاته،أي: ما يتحدث به عن المحور.

وعلى هذا الأساس تكون البنية التامة للجملة السابقة هي البنية التالية:

Mary	hit	peter
Agent	Process	Gaol
Subject	Verb	Object
Theme	Rheme	

في المستوى الوظيفي وهو مستوى تنظيم الجملة باعتبار تقسيمها إلى (محور) و(تعليق) ،يضيف "قيرباس" مفهوم الحركة التبليغية ،ويقصد بهذا المفهوم مدى إسهام مكونات الجملة في تقدّم التواصل وتطوره.

3-2-**النحو النسقي**:

يقوم النحو النسقي في إطار اللسانيات النسقية على ثلاثة مفاهيم أساسية:مفهوم الوظيفة،ومفهوم النسق،ومفهوم البنية.ويرى هاليداي أن اللغة تؤدي ثلاثة وظائف أساسية هي:الوظيفة التمثيلية والوظيفة التعالقية والوظيفة النصية.

تقوم اللغة **بوظيفة تمثيلية** باعتبارها تعبّر عن الواقع سواء أكان هذا الواقع العالم الخارجي ذاته أم كان الواقع النفسي للمتكلم؟ ،وتؤدي اللغة في الوقت ذاته **وظيفة تعالقية** بحيث إنها تعبّر عن الدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه (موقف المتيقن،أو المتشكك أو المحتمل...) الذي يتخذه المتكلم تجاه فحوى خطابه،وتؤدي اللغة كذلك **وظيفة نصية** باعتبارها تمكّن من تنظيم الخطاب طبقا لمقتضيات الموقف التواصلي، فتنقله من مجموعة من العناصر إلى نص متماسك.

ويتألف النسق العام لكل لغة من اللغات الطبيعية من ثلاثة أنساق تعكس الوظائف الثلاث حسب التطابق التالي :يطابق نسق التعدية الوظيفة التمثيلية ،ويطابق نسقا الصيغة والمحور الوظيفتين التعالقية والنصية على التوالي:

1- **نسق التعدية**:تقوم الجملة باعتبارها تعبيرا عن حدث على المفاهيم التالية:(الحدث) والمشاركين في الحديث وظروف الحدث،المشاركان هما:(المنفذ) باعتباره الذات محط تأثير الحدث ،وتشمل الظروف الذوات التي تقوم بدور ثانوي بالنسبة للحديث كظرف الزمان وظرف المكان ،فالجملة (1) تتضمن بالنظر إلى نسق التعدية حدثا (فتح) ومنفّذا (خالد) ومتقبّلا (الباب) وظرفين دالين على الزمان والأداة (البارحة) و(المفتاح)

فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح.

يمكن التمثيل للجملة (1) باعتبارها تعبيرا عن حدث بالشكل التالي:

فتح	خالد	الباب	البارحة	بالمفتاح
حدث	منفّذ	متقبّل	زمان	أداة
	مشـــــاركـــــون		ظـــــــــــروف	
جـــــــملـــــــة				

2- **نسق الصيغة**:تتضمن الجملة بالنظر إلى نسق الصيغة (قضية) و(صيغة) و(جهة).الصيغة يمكن أن تكون إما صيغة (التدليل) أو صيغة الأمر،ويمكن أن تكون في الحالتين إما صيغة (إثبات) أو صيغة (نفي) ،وتتكون القضية من محمول وفاعل (فضلة) و(توابع) ،هذه المكونات تطابق عامة الحدث،والمنفّذ،والمتقبل،والظروف على التوالي:

على هذا الأساس تكون بنية الجلمة (1) بالنظر إلى نسقي التعدية والصيغة على النحو الآتي:

فتح	خالد	الباب	البارحة	بالمفتاح
حدث	منفذ	متقبل	زمان	أداة
صيغة	قضية			
محمول	فاعل	فضلة	توابع	

3- **نسق المحور**:تتضمن الجملة باعتبارها نصّا أي:سلسلة من العناصر المنظّمة طبقا للموقف التواصلي الذي يمكن أن تنجز فيه مكونا محمولا دالا على محط الحديث ،ومكونا تعليقا دالا على الحديث ذاته ،كما تتضمن بالنظر إلى حَمولتها الإخبارية مكونا (معطى) دالا على المعلومة الممكن استمدادها من السياق اللغوي أو الموقفي ،ومكوّنا جديدا دالا على المعلومة غير الممكن استمدادها من السياق .

وإذا اعتبرت الجملة (1) في بعدها النصي أي:بالنظر إلى نسق المحور كانت بنيتها التامة التحديد هي البنية الآتية،على اعتبار أنها وردت جوابا للجملة الآتية :ماذا فتح خالد؟وبماذا؟ومتى فعل ذلك؟

فتح	خالد	الباب	البارحة	بالمفتاح
حدث	منفذ	متقبل	زمان	أداة
صيغة	قضية			
محمول	فاعل	فضلة	توابع	
	محور	تعليق		
معطى		جـــــــديد		

خاتمة :كان هذا عرضا تعريفيا موجزا لبعض النظريات الوظيفية التي تسعى إلى دراسة بنية اللغات الطبيعية بربطها بالوظيفة الأساسية المنوطة بها وهي وظيفة التواصل،وهي بذلك تختلف عن النظريات غير الوظيفية التي تسعى إلى دراسة بنية اللغات الطبيعية بعزلها عن الموقف التواصلي أو سياق الاستعمال.

المحاضرة الخامسة:ملامح الوظيفية في الفكر اللغوي العربي

تمهيد:

يزخر التراث اللغوي العربي بمفاهيم وظيفية لا تقل قيمة عما أنجزته اللسانيات الوظيفية الحديثة ،ذلك أن التراث اللغوي نفسه ذا منحى وظيفي ،ويمكن التماس المنحى الوظيفي في التراث العربي – على وجه الخصوص– في أعمال البلاغيين والأصوليين ،ولعل ما يؤكد إدراك علماء اللغة القدماء لمفهوم الوظيفة هو تعريفهم للغة بربطها بالوظيفة الإبلاغية التي تؤديها هذه اللغة وهو ما جسّده ابن جني حينما حدّ اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

1– المفاهيم الأساسية للوظيفية في التراث اللغوي العربي: من المقولات المتداولة في ثقافتنا العربية قديما وحديثا المقولة المعروفة {لكل مقام مقال}إن هذه المقولة – إلى جانب طابعها المَثَلي العام – تختزل الفلسفة التراثية في التنظير للدلالة ،بناء على ذلك يجدر بنا أن ندرج مجموعة من المفاهيم الواردة في هذا الحقل ضمن ثنائية:مقام/مقال.

1-1-المقام: هو مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين ،وأهمها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطب ،وخاصة الوضع التخابري القائم بينهما ،أي

مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب ،وإلى هذا التعريف العام يمكن أن نرجع مختلف المصطلحات الواردة في علوم اللغة العربية ،كمصطلحي "مقتضى الحال" و"قرائن الأحوال"مثلا.

وقد انتبه اللغويون العرب القدماء خاصة منهم علماء البلاغة إلى أهمية العناصر المقامية بالنظر إلى المقال ،وتحديد خصائصه ونورد هنا من مفتاح العلوم للسكاكي مثالين لذلك، هما: أولا خروج الاستفهام من السؤال إلى غيره ،وثانيا تصنيف الخبر إلى ثلاثة أضرب.

يحلل السكاكي الجملة الاستفهامية (1أ) على أساس أنها تفيد أصلا السؤال المحض وترادف الجملة (1ب)،لكنها انتقلت من معنى السؤال إلى معنى الاستغاثة بواسطة ما يسميه {قرائن الأحوال }أي عدم وجود شفيع في مقام التخاطب

(1) أ- هل من شفيع؟

ب- هل يوجد شفيع يشفع لي؟

تختلف الجمل (2 أ-ج) في نظر السكاكي في كون الأول خبرا ابتدائيا والثانية خبرا طلبيا والثالثة خبرا إنكاريا.

(2) أ- زيدٌ قائمٌ.

ب- إنّ زيداً قائمٌ.

ج- إنّ زيداً لقائمٌ.

ويقيم السكاكي التمييز بين الخبر الابتدائي والخبر الطلبي و الخبر الإنكاري على اختلاف المقام والوضع التخابري على الخصوص ،حيث يُلقى الأول لخالي الذهن والثاني للمتردد والثالث للجاحد المنكر.

2-1- <u>المقال</u>:هو الخطاب المنطوق أو المكتوب الذي ينتجه المتكلم في زمان ومكان معينين تجاه مخاطب معين بالنظر إلى وضع تخابري معين.

2- <u>بعدا المقال</u>:اللفظ والمعنى:للمقال شقان هما اللفظ والمعنى.

1-**اللفظ**:ليس المقصود بمصطلح اللفظ في التراث اللغوي العربي الصورة الصوتية النهائية فحسب ،بل كذلك العلاقات النحوية (الصرفية – التركيبية) التي تثوي خلفها ،هذا ما يفهم مثلا من حديث الجرجاني في (دلائل الإعجاز) عن اللفظ ،فاللفظ عند الجرجاني في مقابل المعنى هو ناتج إعمال أحكام النحو ،يمكن أن نستنتج إذن أن اللفظ في التراث هو البنية الصرفية التركيبية للعبارة اللغوية المتحققة في سلسلة صوتية

على هذا الأساس يمكن أن نمثل للصورة اللفظية للجملة الآتية:

هل يستوي العالم والجاهل؟ على الشكل التالي:

/هل – يستوي – العالم – و – الجاهل/

{أداة– فعل– اسم فاعل– أداة – اسم فاعل}

3- المعنى:لمفهوم المعنى في التراث حقل شاسع إلا أنه من الممكن حصره في ثنائية أساسية هي:المعنى الفحوى والمعنى القصد.

2-1- المعنى الفحوى:يفيد هذا المصطلح معنى العبارة اللغوية ذاتها وهو في الأغلب مجموع معاني مكوناتها مضموما بعضها إلى بعض ضما خطيا ،المعنى الفحوى في الجملة السابقة هو ما يفاد من الترسيمة التالية:

{هل – يستوي – العالم – و الجاهل }

« استفهام+معنى1+معنى2+عطف+معنى 3»

2-2- المعنى القصد:يستوجب في الغالب استعمال العبارات اللغوية عامة أن نميز بين معنى العبارة –كما حدد سابقا– ومعنى المتكلم بين الفحوى المعجمي التركيبي للعبارة ذاتها والقصد الذي يتوخى المتكلم تحقيقه حين ينتج العبارة ،ويشمل القصد بدوره الغرض والنية.

يضع البلاغيون (الجرجاني والسكاكي) والأصوليون (الآمدي) في مقابل الكلام الغرض من الكلام ،ويردون مجموع الأغراض الكلامية إلى الثنائية المنطقية المعروفة التي تقابل بين الخبر والإنشاء أو الطلب.وتقوم المقابلة بين هذين المفهومين في تراثنا على الأساس التالي:

الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب في حين أن الإنشاء غير قابل لأي من هاتين القيمتين ،فالجملة الخبرية (1) يمكن أن تكون صادقة ويمكن أن تكون كاذبة حسب مطابقتها للواقع المخبر عنه أو عدم مطابقتها له

(1) زيد في الدار.

أما الجملتان (2) و (3) فلا يقتضي أن تطابقا واقعا ولا تحتملان بالتالي صدقا أو كذبا.

(2) متى سيعود زيدٌ؟

(3) اخرج إن أردت النجاة؟

إن الخبر والواقع المخبر عنه أمران متمايزان مفصول بعضهما عن بعض ،يقوم كل منهما قيام الذات ،في حين أن مدلول الإنشاء يتحقق بمجرد النطق به،ويدرج البلاغيون (كالسكاكي) مثلا تحت الإنشاء معاني متعددة مثل:الاستفهام والأمر والنهي والتمني.ويمكن أن نوضح ثنائية الخبر والإنشاء وما يتفرع عن الإنشاء بواسطة المخطط الآتي:

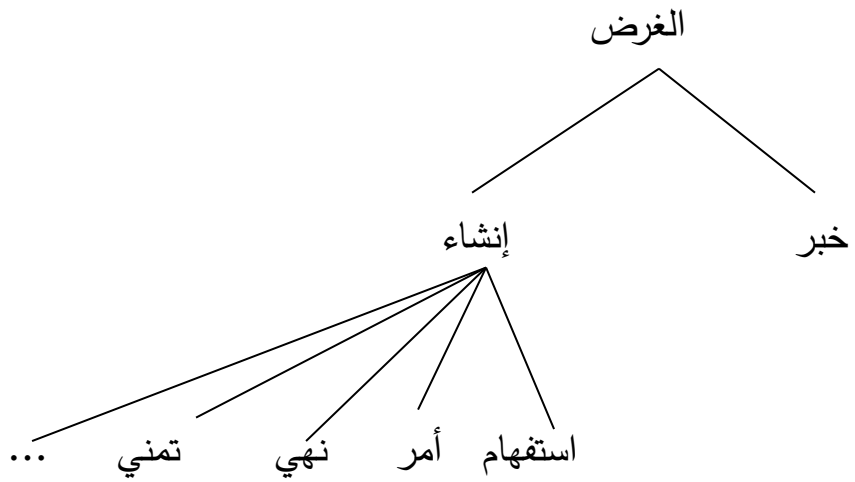

إذا كان لمفهوم الغرض علاقة بالهدف من الخطاب فإن لمفهوم النية علاقة بتنظيم الخطاب ذاته أو نظمه بلغة الجرجاني من حيث ترتيب مكوناته على الخصوص كأن يقدم ما هو في نية التأخير أو عكس ذلك.إن المتكلم حين يعمل أحكام النحو في خطابه ،فإن نيته في ذلك إما عناية واهتماما أو حصرا أو تخصيصا أو توكيدا ،كما هو مبين في المخطط الآتي:

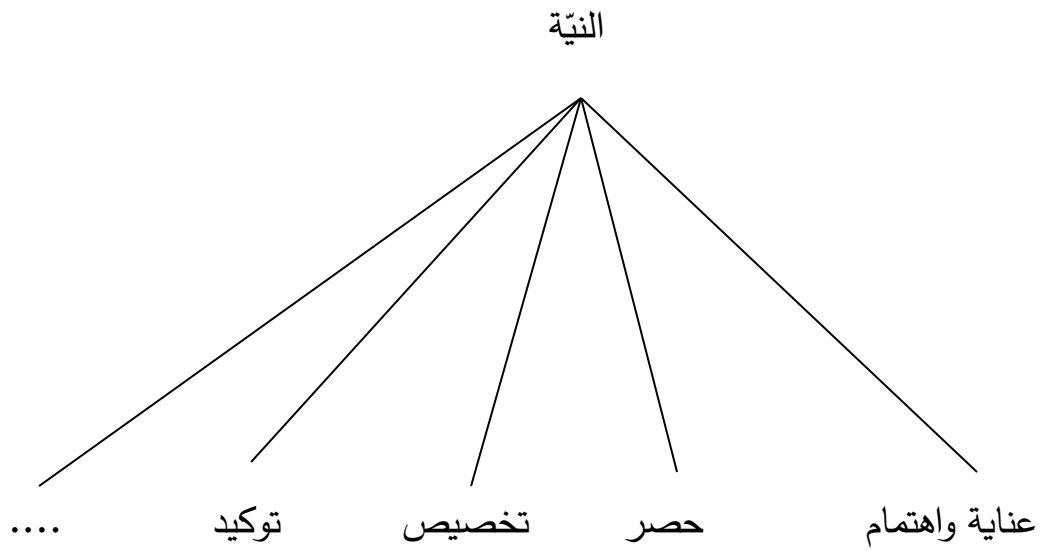

3- <u>أنماط المقال</u>: لقد حفّز استكشاف خصائص القرآن الكريم وما يميزه عن غيره من الخطابات اللغويين العرب على وضع تصنيف للخطابات،وكان انطلاقهم في هذا التصنيف ثلاثة معايير :أولا:الفائدة وثانيا:صيغة الخطاب أو بعده وثالثا:مجاله.

1- **<u>الفائدة</u>**:يميّز السكاكي في مفتاح العلوم بين الخطاب الحامل لفائدة أي لمعلومة غير متوافرة عند المخاطب والخطاب غير الحامل لفائدة ،ويسمى الصنف الثاني من الخطاب لغوا.في نفس السياق يميز ابن جني في الخصائص بين القول والكلام على أساس أن الأول لفظ غير مفيد ،والثاني لفظ ذو فائدة ،وبتعبير أدق اللفظ عند ابن جني مجموعة أصوات قد تحمل فائدة تامة في حد ذاته فتكون كلاما ،وقد تخلو من فائدة فتكون مجرد قول ،حسب معيار الإفادة التامة تدرج المفردات المعزولة وأجزاء الجمل في القول في حين تعد كلاما الجملة وما يتعدى الجملة .

ويمكن توضيح ثنائية القول/الكلام عند ابن جني عن طريق المخطط الآتي:

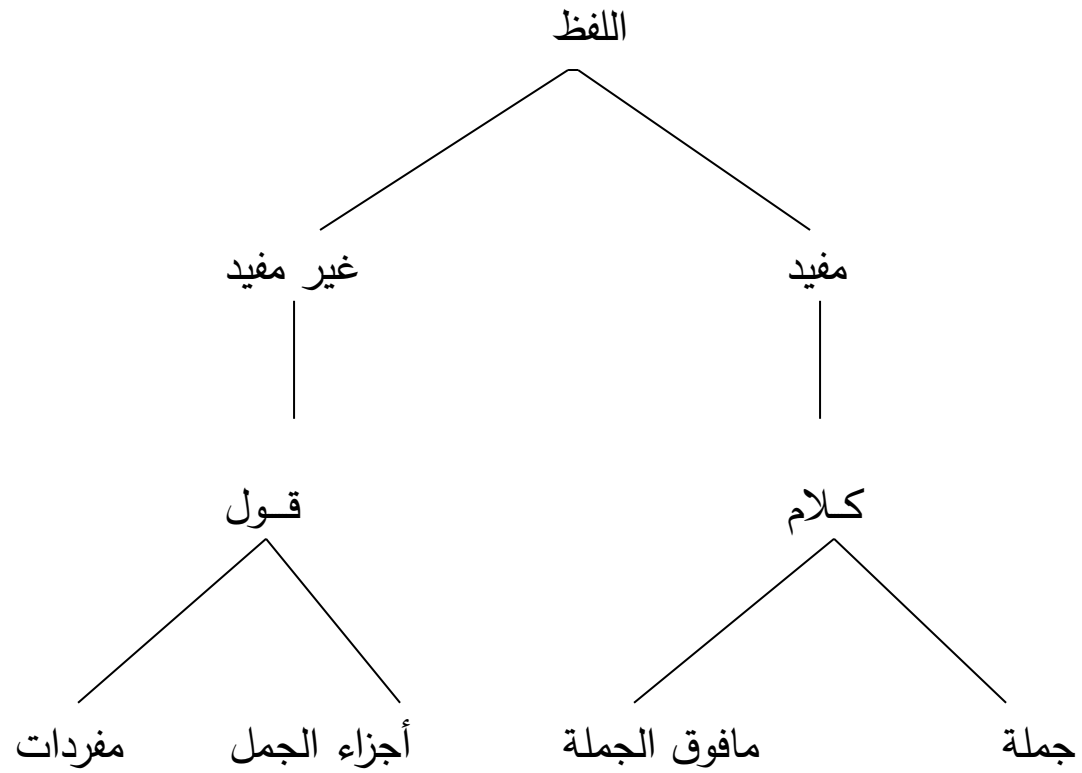

2- <u>طبيعة الخطاب</u>:نقصد هنا بطبيعة الخطاب أو بُعدِه ما كان يحيل عليه المصطلح القديم أقسام الكلام ،إذا نحن اعتمدنا تعريف ابن جني للكلام على أنه اللفظ المفيد في مقابل القول مفردا أو جزء منه ،أمكننا القول إن النحاة والبلاغيين وقفوا عند حدود الجملة بوجه عام ،إلا أن علماء أصول الفقه والمفسرين وفقهاء اللغة جاوزوا ذلك وتصدوا لدراسة ما يتعدى الجملة. يعرّف العسكري في(الفروق في اللغة) القطعة بأنها سلسلة من الجمل المتوالية ،ونجده عند ابن جني في الخصائص مقابلا لمفهوم الحديث معرفا إياه بخاصيتين :أولا كونه متوالية من الجمل ،وثانيا كون هذه الجمل المتوالية يحكمها علاقات ترابط معينة ،ويمكن التمثيل لأقسام الكلام بالترسيمة الآتية:

كلام:جملة قطعة/حديث.

3- <u>المجال</u>:لم يغب عن أذهان اللغويين القدماء أن الخطابات لا تختلف بالنظر إلى أبعادها فحسب، بل كذلك بالنظر إلى مجالاتها، في هذا الإطار ميّزوا بين الخطاب الديني المتمثل

في القرآن الكريم ،والخطاب الحجاجي والخطاب العلمي ،وحاولوا رصد خصائص كل هذه الأنماط الخطابية.

ومحصول الحديث أن المنحى الوظيفي له جذور في التراث اللغوي العربي ،ويتجلى ذلك في إشارات الجرجاني والسكاكي في معرض حديثهم عن المقام والمقال ،وهما عنصران مرتبطان بإنتاج الخطاب.

تطبيق:إشكالية اللفظ والمعنى عند علماء البلاغة والنظريات اللسانية الوظيفية الحديثة.

النص.

يقول د.أحمد المتوكل:« تتآلف النظريات اللغوية الحديث منها والقديم على اختلافها في أنها تسعى جميعها في ربط شقي العبارة اللغوية الأساسيين،شق المعنى وشق اللفظ.تتحدد طبيعة مسطرة تحليل العبارة اللغوية وفقا للإجابة عن السؤالين التاليين:

أولا:ما المقصود بالمعنى ؟وماهي العناصر التي يجب رصدها في هذه الخانة ؟

ثانيا:كيف يتم الربط بين المعنى واللفظ ؟وماهو الاتجاه الذي يأخذه هذا الربط بالنظر لأيهما أسبق؟

تختلف النظريات اللسانية الحديثة اختلافا بيّنا كما هو معلوم في الحيز الذي تعطيه للمعنى ،وأيضا في العناصر التي تجعلها مكونات له.فالنظرية التوليدية التحويلية في نماذجها الكلاسيكية تحصر المعنى في ما تسميه الدلالة اللغوية الصرفة التي تكمن في فحوى العبارة ذاتها.في حين أن النظريات الموجّهة تداوليا أو وظيفيا تضيف إليه عناصر قصدية كالدلالة الإنجازية والدلالة الوجهية .فيما يخص المعنى في التراث بيّنا في المبحث السابق أنه معنيان معنى المتكلم ومعنى العبارة ،المعنى القصد المتضمن للغرض والنية ،والمعنى الفحوى الكامن في مجموع مداليل مكونات العبارة اللغوية مضموما بعضها إلى بعض ،وتتباين النظريات اللسانية الحديثة كذلك في إعطاء الأسبقية في تحليل العبارة للفظ على المعنى أو المعنى على اللفظ ،فالنظريات التي تعتمد مبدأ استقلال التركيب تجعل من اللفظ المكون الأساس،على أن يكون المعنى مكونا تابعا يكتفي بتأويل البنية الصرفية التركيبية.في المقابل

نجد أن المعنى في النظريات الأخرى كالدلالة التوليدية ومجمل النظريات الوظيفية سابقا للفظ محددا لخصائصه الصرفية والتركيبية والصوتية »

من كتاب:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد،ص:179-180.

المطلوب:حلل النص مبيّنا موقف علماء البلاغة (الجرجاني والسكاكي) من أسبقية اللفظ على المعنى ،وأسباب اختلاف النظريات اللسانية الحديثة في أسبقية اللفظ على المعنى أو العكس؟

تحليل النص:

مقدمة:لقد أثار إشكال أسبقية اللفظ على المعنى أو العكس جدلا كبيرا في أوساط النقاد القدماء والبلاغيين ،غير أننا سنقتصر في الحديث عن هذه القضية الكبرى على الحقل البلاغي ،حيث يوجد الاتجاهان معا،اتجاه أسبقية اللفظ على المعنى ويمثله السّكّاكي في كتابه (مفتاح العلوم) واتجاه أسبقية المعنى على اللفظ ويمثله الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز).

1- **أسبقية اللفظ على المعنى عند السكاكي:**

يبسط السكاكي في ثنايا كتابه (مفتاح العلوم) ما يسميه "علم الأدب"،وعلم الأدب هذا يمكن أن يعرّف على أنه منهج لتحليل العبارات اللغوية انطلاقا من لفظها نحو معناها .يقوم هذا المنهج على التمييز بين ثلاثة مستويات يضطلع ببنائها ويربط بعضها ببعض ثلاثة أنساق من القواعد.

1-1- **مستوى المفرد**:ينقسم مستوى المفردات ثلاثة مستويات فرعية هي:الأصوات والأبنية واللغة،يضطلع بتحديدها علم الأصوات وعلم الصرف والمعجم على التوالي.

1-2- **مستوى المركّب**:بعد التحديد الصوتي والصرفي لبنية مفردات العبارة اللغوية ،وبعد التحديد المعجمي لمداليلها المفردة ،تُنقل هذه المفردات إلى مُركّبات (جمل عامة) بواسطة المكون الموالي ،مكون النحو الذي يضطلع بتحديد البنية التركيبية للعبارة ،والعلاقات القائمة بين عناصرها،من أهم العلاقات النحوية العلاقات الإعرابية التي تقوم على ثلاثة أركان (فاعل) يسند الإعراب،و(أثر) وهو الحالة الإعرابية كالرفع والنصب والجر،و(قابل) وهو المعمول فيه الذي يحمل الحالة الإعرابية المسندة.

1-3- **مستوى المطابقة**:في هذا المستوى يُحدد مدى مطابقة المركب لمقتضى الحال فيه ،يسند المعنى الأصلي للعبارة اللغوية بمعونة (قرائن الأحوال) فيكون استفهاما أو أمرا أو نفيا أو تمنيا،وقد يقتضي الحال (المقام) أن يسند إلى العبارة معنى فرعيا أو حاليا – كما يسميه السكاكي- فيحال المعنى الأصلي (الأمر) مثلا إلى التماس أو دعاء كقولك:**ربّنا ارفع عنا الوباء**.والمعنى الأصلي (الاستفهام) إلى استبطاء أو زجر،كقولك لصديقك بعد تأخره عن الوصول في الموعد المحدد "**ألم تصل بعد؟**".

يتقاسم إسناد المعنى الأصلي والمعنى الحالي مكونان،فيقوم علم المعاني بتحديد المعنى الأول ،وعلم البيان بتحديد المعنى الثاني.بموازاة ذلك يشتغل علما المعاني والبيان بعد النحو.

ويرى السكاكي في هذا الإطار أن علم المعاني سابق عن علم البيان،ويعلل هذه الأسبقية بكون المعاني المستنبطة (موضوع علم البيان) تقتضي الانطلاق ضرورة من المعاني الأصول(موضوع علم المعاني).

2- أسبقية المعنى على اللفظ عند الجرجاني:

درج المحدثون نقّادا وبلاغيين على إطلاق مصطلح (نظرية النظم) ليس تجاوزا على الفكرة الأساسية التي يدافع عنها الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ،ومبدأ هذه النظرية قيامها على أسبقية المعنى على اللفظ وانتهاج منهج لبناء العبارات اللغوية على أساس معناها.

2-1- المعنى قبل اللفظ:

إن فكرة أسبقية المعنى على اللفظ من موضوعات دلائل الإعجاز الكبرى يوردها الجرجاني ويفصّل فيها بإلحاح في غير موضع من كتابه،ويمكن ردّ ما يحتج به الجرجاني لأسبقية المعنى على اللفظ إلى أمرين:أولا:مراحل عملية التخاطب ،وثانيا:تحكم المعنى في تحديد بنية الخطاب.

أهم شقي عملية التخاطب في رأي الجرجاني هو شق المتكلم لا شق السماع أو الفهم،والعبرة إذن في رأيه في تحليل العبارة اللغوية بكيفية بنائها لا بكيفية تلقيها ،يقول في هذا الصدد:"قد ترى أحدهم يعتبر حال السامع ،فإذا رأى المعاني لا تترتب في نفسه إلا بترتب الألفاظ في سمعه ظن عند ذلك أن المعاني تبع للألفاظ ،وأن الترتب فيها مكتسب من الألفاظ ومن ترتبها في نطق المتكلم،وهذا ظن فاسد ممن يظنه ،فإن الاعتبار ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام والمؤلف له،والواجب أن ينظر إلى حال المعاني معه لا مع السامع".

ويميّز الجرجاني كما هو معلوم بين الضم والنظم،على أساس أن الأول مجرد رصف اعتباطي للألفاظ في حين أن الثاني :هو إعمال لقواعد التعليق بين الألفاظ مفض إلى بنية صرفية تركيبية معينة،بهذا المفهوم لايمكن أن تتم عملية النظم بين ألفاظ العبارة إلا إذا أخذ معناها بعين الاعتبار.

ولعل أوضح الإشارات إلى تبعية البنية اللفظية للمعنى الإشارة التالية"لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه،ولا أن تتوخى الترتيب في المعاني ،وتعمل الفكر هناك ،فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ ،وقفوت بها آثارها،وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في النفس ،لم تحتج أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ،بل تجد أنها تتركب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها"

2-2-بناء العبارة اللغوية:

على أساس أسبقية المعنى ينتهج الجرجاني منهجا في بناء العبارة اللغوية ،يقوم على التمييز بين مستويين:مستوى المعنى ومستوى اللفظ يربط بينهما رابط تبعية نسق قواعد النظم.

2-2-1- مستوى المعنى:

يضع الجرجاني أساسا لبناء العبارة اللغوية وهو ما يصطلح عليه بالكلام القائم بالنفس([5])المراد التعبير عنه،فالكلام القائم بالنفس عند الجرجاني وفقا لثنائية القصد/الفحوى شقان:غرض(خبر ،استفهام،أمر) ومجموعة من الوحدات المعجمية الحاملة لمداليل معينة.

فالمعنى إذن غرض وهو الدافع لإنتاج العبارة اللغوية ،ومضمون يناسب الغرض المتوخى تحقيقه.

2-2-2- مستوى اللفظ:

ينقل مستوى المعنى بواسطة قواعد النظم إلى مستوى اللفظ، حيث تجري قواعد تعليق المفردات بعضها ببعض ،وترتيب بعضها بالنظر إلى بعض طبقا للغرض المنشود تحقيقه ،فناتج قواعد النظم بنية صرفية تركيبية محددة أو صورة بلغة الجرجاني جاهزة للتحقق صوتا أو كتابة.

---

[5]) يمكن عزو فكرة الكلام القائم بالنفس عند الجرجاني إلى المذهب العقدي الأشعري الذي يعتنقه الجرجاني أو ما يعبر عنه الأشاعرة بالحديث النفسي.

أما الاختلاف الحاصل بين النظريات اللسانية الحديثة في أسبقية المعنى على اللفظ أو العكس،فراجع في الواقع إلى أن من النظريات ما يستهدف وضع نموذج للمخاطب ،ومنها ما يرمي إلى وضع نموذج للمتكلم ،ومن الطبيعي والمنطقي بالنظر إلى مراحل عملية التخاطب أن يتقدم اللفظ على المعنى في النظريات الأولى ،حيث يكون الأسبق في التلقي ،في حين يتقدم المعنى على اللفظ في النظريات الثانية ،حيث أنه السابق في إنتاج العبارة اللغوية.وتوضيح هذا الفرق في الخُطاطة الآتية:

إنتاج العبارة:معنى ⟸ لفظ.

تلقي العبارة:لفظ ⟸ معنى

خاتمة:وخلاصة القول أن علماء البلاغة وإن اختلفوا في أسبقية اللفظ على المعنى ،فإنهم توصلوا إلى تحديد قواعد التخاطب خاصة عند الجرجاني الذي كانت دعوته إلى عدم الفصل بين البلاغة والنحو بداية مرحلة جديدة وهي التأكيد على الوظيفة التبليغية (التواصلية) التي تؤديها اللغة

المحاضرة السابعة: نَحوُ الجملة و نَحوُ النّص

تمهيد:

شهد الدرس اللساني الحديث تغيرات هامة كان أبرزها الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص أو لسانيات النص،ومن النظرة الجزئية للخطاب إلى النظرة الكلّيّة الشاملة للنص المكتوب والخطاب المنجز،فقد أحرزت اللسانيات النصّيّة تقدما معرفيا ومنهجيا كبيرا ،إذ أتاح للباحثين أن يقفوا في النص المدروس على عناصر وخصائص وعلاقات لم يكن بوسعهم الوقوف عليها في مرحلة نحو الجملة أو لسانيات الجملة.

ويرى عبد الرحمن بودرع أن هدف لسانيات النص"اكتشاف بلاغة الخطاب والوقوف على جمالياته وقيمته البلاغية المتجددة ،التي لا يقوى نحو الجمل المحدود على استخراجها".وفي إطار التكامل المعرفي بين علوم اللغة والدراسات الثقافية ،فقد أتاحت لسانيات النص الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية متعددة ،ولم تعد دراسة اللغة منحصرة

في مستوى الأصوات والصرف والتركيب والدلالة،ولكنها في ظل لسانيات النص وتحليل الخطاب انفتحت على الأنساق المعرفية،لأن اللغات الإنسانية تمثل مرتكزا أساسيا للثقافة مرآة عاكسه لها.

1/مفهوم نحو الجملة ونحو النص:

1-1/مفهوم نحو الجملة (لسانيات الجملة)

يراد بنحو الجملة أو لسانيات الجملة العلم الذي يعنى"بتقديم تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجملية ،وشروط الفصل والوصل ،ومعاني الأساليب وأشكال السياقات والدلالات الخاصة ،وغير ذلك من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة"

1-2/مفهوم نحو النص (لسانيات النص)

يراد بنحو النص أو لسانيات النص:العلم الذي "يراعى في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ،ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ،ويحاول أن يقدم صياغات كلّيّة دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها"

2/أسباب ودوافع اللجوء إلى نحو النص (لسانيات النص)

انتبه لسانيو النص إلى أن آليات دراسة الجملة لا توفي بدراسة النص حقه،ذلك أن دراسة مسائل النص أرحب وأوسع من أن تحصر في مجال الجملة ،فاتجهوا إلى نحو النص.

ويرى أحمد عفيفي أن فوائد نحو النص تتنوع"وتتداخل مع أسباب الحاجة إليه بعد أن أصبحت تلك الحاجة ملحّة لتغير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة ،وتغيّر النظرة اللّسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب"

ويبرر دي بوجراند الحاجة إلى نحو النص انطلاقا من زعمه أن"الكيان اللغوي المتعدد المستويات لابد أن يكون هو النص، المشتمل على أجزاء يمكن لها أو لا يمكن أن تركب في صورة جمل"

ثم يسهب في ذكر الفروق الجوهرية بين النص والجملة ،والتي يوجزها في أمرين أساسين هما:

1/أن النص نظام فعّال في حين تكون الجمل على هيئة عناصر من نظام افتراضي.

2/أن الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقّه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنّصيّة.

ويرجع محمد مفتاح الحاجة إلى نحو النص إلى كون نحو النص قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب ،ووجود مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنية كليّة،لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية ،وعلى هذا الأساس اجتذبت النصوص علم النحو بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية، حيث صنع ذلك تطورا واضحا من نحو الجملة إلى نحو النص، الذي يشمل النص وسياقه وظروف انتاجه وفضاءاته ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية،مراعيا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص، فهو أكثر اتصالا بمجال تحليل النص.

أما حسن سعيد بحيري فيرجع الحاجة إلى نحو النص إلى كون الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسّر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا ،وأنه ربما تغيرت الحال ،إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة ،ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص.

3/<u>موضوعات نحو النص:</u>

يرى حسن سعيد بحيري أن نحو النص مازال مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي،وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى ،أو قيس ببقية فروع علوم اللغة ذات التاريخ الطويل ،لأن نحو النص يتطور بشكل سريع ،ولم يستقر بعد في صورة نهائية ،ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع قد يبقى مطلبا فوق قدرة الباحث ،نظرا لهذا التطور السريع المتلاحق،زيادة على اختلاف المناهج والمدارس اللسانية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي،كذلك كثيرا من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد.

ويرى أحمد عفيفي أن نحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا ،من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام أو سياق ما ،ويكون ذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيدا عن المضمون ،ولهذا فموضوعه محدد في إطار ما "يكون به الملفوظ نصا"وهو يختلف عن نحو الجملة اختلافا بينا ،حيث يحدد نحو الجملة مجموعة من القواعد للدراسة ،محاولا إثباتها من خلال النماذج التي يمكن أن تصنع من أجل ذلك ،أما نحو

النص فيدرس النص لاستخلاص القواعد منه لا من خارجه،ولهذا فقضيته الكبرى هي تحديد القواعد الكبرى التي تعترف للنص بنصّيّته.

أما روبرت دي بوجراند فقد حدد موضوعات نحو النص عند تناول نص من النصوص على النحو الآتي:

- التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها.
- التفريق بين الأقسام الرئيسية والفرعية للعناصر ،كالتفريق بين الكلمات الوظيفية ،كالحروف والروابط المساعدة ،والكلمات المعجمية ،وهي أسماء الأفعال والصفات والظروف.
- الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع ،وأداة التخيير وأداة الاستدراك وأداة التبعية للتراكيب.
- التفريغ والتكرار والإدماج والعناصر الصالحة لأن يستغنى عنها ،والعناصر غير المتواصلة،والتراكيب الملبسة،والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف.

4/نحو الجملة ونحو النص في نظرية النحو الوظيفي:

سعت نظرية النحو الوظيفي منذ تأسيسها – وهي نظرية لسانية تدخل في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا– إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية ،وهي تحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية،فكان من الطبيعي أن تتجاوز الجملة إلى الخطاب ،أي:النص مؤطرا بظروف إنتاجه ،وقد انصبّت أبحاث نظرية النحو الوظيفي الأولى على الجملة،لكن سرعان ما فكر المشتغلون على نظرية النحو الوظيفي إلى توسيع مجال الدراسة بالانتقال من مستوى الجملة إلى مستوى النص أو الخطاب.

5/نحو الجملة ونحو النص(نحوان أم نحو واحد):

1/الخطاب ووحداته:

يرى أحمد المتوكل أن مصطلح الخطاب ينطبق على كل إنتاج لعبارات لغوية، يكوّن في مجموعة وحدة تواصلية،ويقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين موضوع معين وغرض تواصلي معين،فما يؤسِّس تعريفا كهذا ليس نوع العبارة اللغوية ولا حجمها ولا عددها،إنما هو وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والغرض.وفيما يتعلق بتقسيم الخطاب إلى وحدات يمكن اللجوء إلى معايير مختلفة،فمن حيث الفحوى يمكن تقسيمه إلى وحدات موضوعية أو محورية كالفقرات والقطع ،ومن حيث البنية

يقترح المتوكل أن يقسم الخطاب بالنظر إلى درجات التعقيد إلى ثلاث وحدات: جملة بسيط وجملة معقدة ونص.وهو ما تحدده الترسيمتين الآتيتين:

الشكل رقم:1:مكوّنات الخطاب.

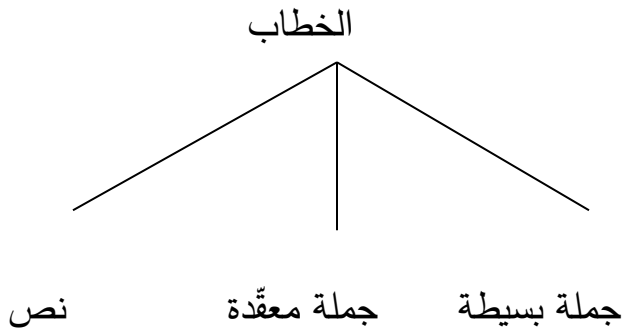

الشكل رقم:2:مكوّنات الجملة.

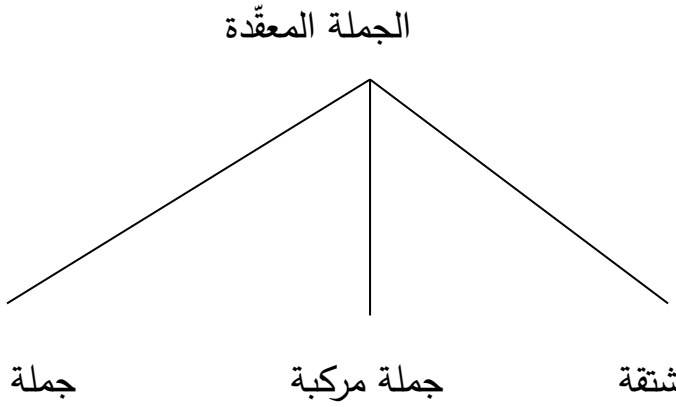

2/مفهوم الجملة الكبرى:

يراد بالجملة الكبرى الجملة البسيطة أو المركبة مضافا إليها مكون من المكونات الخارجية ،مبتدأ أو ذيل أو منادى أو غير ذلك،وقد أخذ أحمد المتوكل هذا المصطلح من النحو العربي القديم ،بالنظر إلى التقارب بين المفهوم الذي كان يرمز إليه عند النحاة العرب والتصور الوظيفي للجملة حين يضاف إليها مكون خارجي.

3/الفرق بين النص والخطاب:

لا يفرق الكثير من المحدثين بين النص والخطاب ويرون أنهما مترادفان،أما المتوكل فيرى أن النص وحدة بنوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سُلَّمية التعقيد

باعتبارها مجموعة جمل .أما الخطاب فهو وحدة تواصلية يحددها مقام وموضوع وغرض، في حين أن النص وحدة بنوية تقابل المركب والجملة ،في حين يمكن أن يكون الخطاب جملة بسيطة أو جملة مركبة أو جملة كبرى،إذا كانت هذه الجملة تشكل وحدة تواصلية كما هو الشأن في الأمثلة الآتية:

- ناولني ذلك الكتاب.
- ناولني الكتاب الذي جاء به خالد أمس.
- خالد أعطوه مايريد.

ويمكن أن يكون الخطاب مركبا اسميا أو مركب من اسم وفعل.

- الأسد.
- صه.

ويرى أحمد المتوكل أن النص لا يمكن –حسب التصور الذي يقترحه هنا– أن يكون إلا مجموعة جمل ،وقد تكون الجمل المكونة للنص جملا بسيطة أو جملا معقدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب،وليس كل مجموعة من الجمل تشكل نصا،فلا يقوم النص إلا إذا ربطت وحداته علاقات اتساق ،بعبارة أخرى لا تشكل مجموعة من الجمل نصا إلا إذا كانت تكوّن خطابا ،أي:وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معينين.

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن النحو الوظيفي منذ نشأته كان نحو خطاب ،أي:نحوا يستهدف وصف وتفسير خصائص العبارات اللغوية مع ربطها بمقامات إنتاجها والأغراض التواصلية التي تروم تحقيقها،غير أن الدراسات التي أنجزت في إطاره ظلت محصورة في مجالي الجملة البسيطة والجملة المعقدة ،ولم يحاول اللسانيون الوظيفيون الانتقال إلى الخطاب في مجاله النّصيّ إلا في السنوات الأخيرة ،بعد أن أدركوا أن دراسة النص أو الخطاب يجب أن تتم في مجال أرحب وأوسع من مجال الجملة.

تطبيق: *الإحالة في نحو النص.*

النص:

يقول ابن حزم الأندلسي:« ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري،لأني رُبيت في حجورهن،ونشأت بين أيديهن،ولم أعرف غيرهن،ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب،وحين تقيّل وجهي وهنّ علّمنني القرآن ،ورويني كثيرا من

الأشعار،ودربنني في الخط ولم يكن وكدي وأعمال ذهني منذ أول فهمي ،وأنا في سن الطفولة جدا إلا تعرف أسبابهنَّ،والبحث عن أخبارهنّ وتحصيل ذلك، وأنا لا أنسى شيئا مما أراه منهنّ،وأَصِلُ ذلك غيرة شديدة طُبعت عليها،وسوء ظن في جهتهن فُطرت به،فأشرفت من أسبابهن على غير قليل »

ابن حزم الأندلسي:طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاّف،باب المساعد من الإخوان ،ص:50.

المطلوب:استخرج أنواع الإحالة من النص.

الحل: إن المتأمل في النص السابق يلاحظ الانتشار الواسع للضمير،ويعود أغلبه إلى مرجوعين اثنين:أحدهما: يقف خارج النص وهو ابن حزم الأندلسي،والثاني:له وجود داخل النص وهو لفظ النساء التي تربى المؤلف في حجورهنّ،ويمكن توضيح هذه الإحالة عن طريق المخطط الآتي:

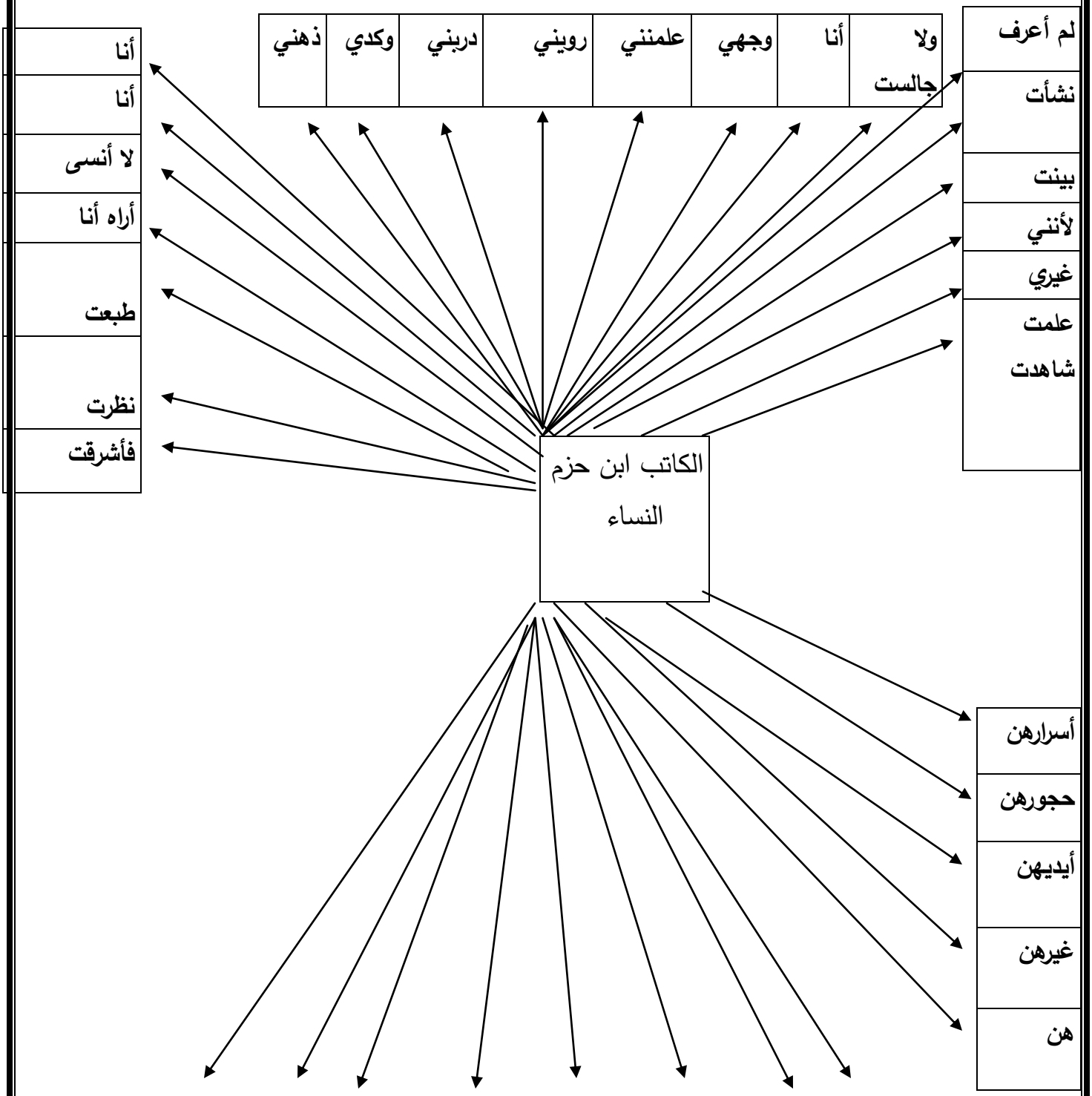

وعلى هذا النحو يتضح لنا دور الضمير بوصفه عنصرا اتساقيا يصنع تلاحم أجزاء النص بفضل انتشاره الممنهج ،الذي يحفظ له الاستمرارية والتمدد،فقد احتوى النص جملة من

ضمائر المتكلم التي تمثل العناصر الإحالية التي تحيل على المتكلم منشئ النص ،الذي يمثل العنصر الإشاري متطابقا مع ما يحيل إليه في الإفراد والتذكير،ولذا فالإحالة هنا (خارجية قبلية بعيدة المدى)،فكونها خارجية لأن العنصر الإحالي غير حاضر في النص ، وكونها قبلية لأن الضمير متأخر عن المحال إليه ، وكونها بعيدة المدى لأن الإحالة ليست على مستوى جملة واحدة.

أما الإحالة الضميرية الأخرى المشتمل عليها النص فيتمثل بعود كل ضمائر التأنيث الغائبة إلى محال إليه واحد وهو لفظ (النساء) هي هنا عنصر إشاري محال إليه،والضمائر العائدة إليها هي عناصر إحالية،فالإحالة هنا هي عناصر إحالية ،فالإحالة بهذا (هي إحالة داخلية ذات مدى بعيد)

المحاضرة الثامنة:القدرة اللغوية والقدرة التواصلية.

تمهيد:

يتمثل موضوع نظرية النحو الوظيفي في القدرة التواصلية،وهذا ما يقتضي معرفة المتكلم السامع بالقواعد الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية التي تمكنه من التواصل الناجح،علما أن المستوى التداولي هو الذي يحدد خصائص التراكيب،فإنتاج الجمل عند المتكلم لا يتم معزولا عن سياق الاستعمال، وهو ما يعطي للمخاطب دور التأويل ،أي:أن السامع يقوم بتأويل العبارات والجمل التي أنتجها المتكلم رابطا إياها بمقامات إنتاجها.

1-القدرة النحوية في تصور النحو التوليدي التحويلي:

اللغة في نظر تشومسكي هي:"مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل،كل جملة فيها محدودة في طولها،وقد أنشئت في مجموعة محدودة من العناصر،فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم".

وقد حاول تشومسكي بناء الجهاز الواصف لنظريته التوليدية التحويلية انطلاقا من بعض المبادئ المنهجية،منها التمييز بين القدرة اللغوية (la competence) والأداء (la performance).

لقد نظر تشومسكي إلى اللغة على أنها متكونة من نظام ثنائي،أحدها:ظاهر منطوق،وثانيهما:ذهني خفي،فالوجه الأول: يمثل الأداء والثاني:يمثل الكفاية.

فالقدرة اللغوية هي:مجموعة من القواعد الصورية المتناهية التي تمكن المتكلم المستمع المثالي من إنتاج جمل سبق له أن أنتجها أو لم يسبق له ذلك،كما أن هذه القواعد تمكنه من التمييز بين الجمل السليمة نحويا والجمل غير السليمة نحويا أي:اللاحنة.فهي تعني امتلاك الآلية اللغوية،وترد مرادفة لجملة من المصطلحات منها:الملكة اللغوية ،الطاقة اللغوية،والكفاءة اللغوية.

أما الإنجاز:فهو التحقق الفعلي للقواعد المختزنة في ذهن المتكلم المستمع المثال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن تشومسكي قد أدخل تعديلا على هذا التصور المتعلق بالقدرة اللغوية حيث صار يميّز بين قدرتين اثنتين (القدرة النحوية) و(القدرة التداولية)،ويرى أن القدرة النحوية تخص اللغة،أما القدرة التداولية فلا يوجد دليل يثبت أنها من خصائص اللغة.

2-القدرة التواصلية:

2-1-جذور مصطلح القدرة التواصلية:

يرجع هايمز أصل ظهور مصطلح القدرة التواصلية إلى التقاء تيارين متباينين هما:التيار التوليدي التحويلي والدراسة الوصفية لطرائق التواصل،لاشتراكهما معا في البحث عن نوع الطاقات التي يتوفر عليها مستعملو اللغات الطبيعية وطبيعتها.

وتحديد مفهوم القدرة التواصلية يقتضي منا أولا تحديد مفهوم التواصل،يراد بالتواصل:"الحالة التي يصير إليها الحوار بين طرفين على الأقل".

2-2-مفهوم القدرة التواصلية:

أما القدرة التواصلية فهي:"معرفة مستعملي اللغة لنسق اللغة والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق في مختلف أنماط التواصل اللغوي"

ويلخص عز الدين البوشيخي جملة من تعاريف القدرة التواصلية في تصوّرين اثنين هما:

1- تصوّر يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة نحوية مضاف إليها قدرة من نوع آخر كالقدرة التداولية مثلا.

2- تصوّر يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة واحدة من مكونة من شقين:شق يتعلق باللغة وشق يتعلق باستعمالها.

3-القدرة التواصلية في نموذج نظرية النحو الوظيفي:

لقد أصبح مفهوم القدرة التواصلية أكثر وضوحا في الأدبيات اللسانية الوظيفية الأخيرة،حيث حُدّدت هذه القدرة بأنها مجموعة من الملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي فهم الخطاب وإنتاجه،ذلك أن مستعملي اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات،ولا تبلغ القدرة التواصلية عندهم درجة الشمول إلا إذا رصدت كل هذه الملكات، ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدها.

ويرى سيمون ديك simon dik أن الملكات المكونة للقدرة التواصلية هي خمس ملكات على الأقل،وهي مبسوطة على النحو الآتي:

1- الملكة اللغوية:وهي الملكة التي تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية إنتاج وتأويل عبارات لغوية معقّدة ومتباينة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

2- الملكة المعرفية:وهي الملكة التي تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين مخزون معرفي منظّم والاحتفاظ به وتوظيفه عند الحاجة،كما تمكّنه كذلك من اشتقاق معارف من عبارات لغوية واختزانها، ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية أخرى.

3-الملكة المنطقية:وهي الملكة التي تساعد مستعمل اللغة الطبيعية على شق معارف إضافية من معارف أخرى ،مستخدما قواعد استدلالية تحكمها قواعد المنطق الاستبطاني.

4-الملكة الإدراكية:وهي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية توظيف المعارف التي يستخلصها من الإدراك لمحيطه في إنتاج وفهم العبارات اللغوية.

5- الملكة الاجتماعية:هي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعية التي تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من استعمال العبارة اللغوية المناسبة، بالنظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التواصلي وإلى الغرض المروم تحقيقه.

وانطلاقا من هذا التصور للقدرة التواصلية اقترح سيمون ديك أن يصاغ الجهاز الواصف في النحو الوظيفي في شكل **نموذج مستعمل اللغة الطبيعية** الذي يتكون من خمسة قوالب تضطلع برصد الملكات الآنف ذكرها،وهي:القالب النحوي والقالب المعرفي والقالب المنطقي والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي ،كما هو موضح في الرسم الآتي:

مخطط يوضّح نموذج مستعمل اللغة الطبيعية

نموذج مستعمل اللغة الطبيعية

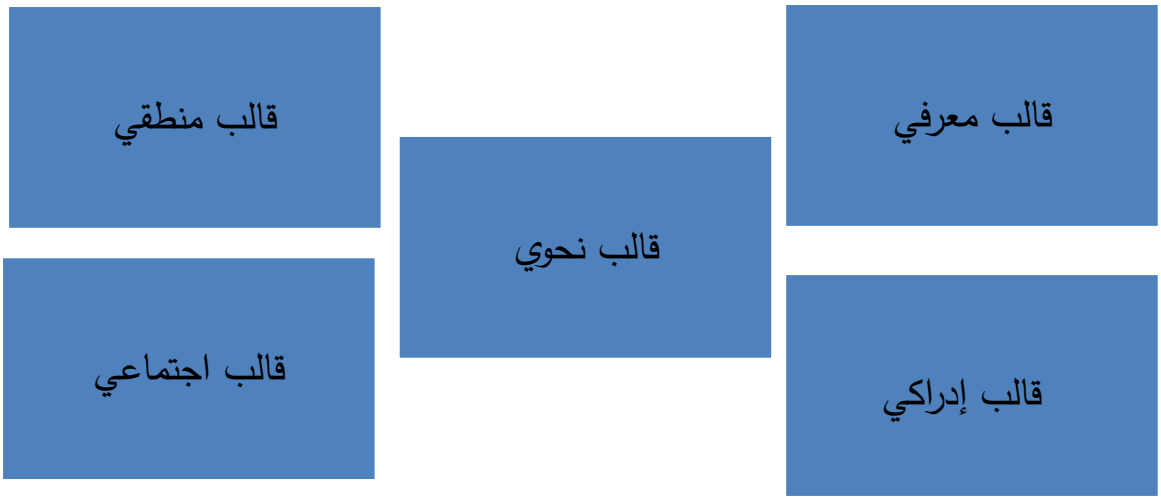

وخلاصة القول أن القدرة اللغوية تتمثل في مجموع القواعد الكامنة في ذهن الإنسان والتي تمكّنه من إنتاج الجمل،أما القدرة التواصلية فهي معرفة مستعملي اللغة لنسق اللغة والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق في مختلف أنماط التواصل اللغوي،فالأفراد يتواصلون فيما بينهم بخطابات ولا تصل القدرة التواصلية عند مستعملي اللغة الطبيعية حدّ الشمول، إلا إذا اشتملت على بقية الملكات الأخرى كالملكة اللغوية،والملكة المعرفية ،والملكة المنطقية،والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية،ولم تقتصر على الملكة اللغوية وحدها.

تطبيق: القدرة اللغوية والقدرة التواصلية

النص:

يقول **د.عزّ الدين البوشيخي:**« فليس النحو – إذن–عبارة عن مجموعة من القواعد والمبادئ مصوغة بأية طريقة ،وإنما هو نظرية للملكة اللغوية ذات توجّه ذهني وذات قيمة تفسيرية.وبالنظر إلى مضمون الملكة اللغوية تتفرع اللسانيات إلى توجّهين كبيرين اثنين:توجّه توليدي يحصر مضمون الملكة اللغوية في القدرة النحوية بالمفهوم الضيق للنحو.وتوجّه وظيفي يُغني مضمون الملكة اللغوية بتصوّرها قدرةً تواصليةً،وعلى هذا الأساس وُجّه برنامج التوليديين لإقامة نموذج يحاكي قدرة المتكلم النحوية،في حين وُجّه برنامج الوظيفيين لتمثيل

قدرة المتكلم التواصلية. » **عز الدين البوشيخي:التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية ص:7.**

المطلوب:حلّل النص السابق مجيبا عن الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالقدرة اللغوية في تصوّر النّحو التّوليدي التّحويلي،وفيمَ تتمثّل التّعديلات التي أدخلها تشومسكي على مفهوم القدرة اللغوية؟

2- كيف تأسست القدرة التواصلية في نموذج النحو الوظيفي؟

3- ما المقصود بالقدرة التواصلية في نموذج النحو الوظيفي؟ولِمَ كانت القدرة التّواصلية الموضوع الأساس في نظرية النّحو الوظيفي؟

4- حدّد مع الشرح المختصر أشهر الملكات المكوّنة للقدرة التواصلية في نموذج النّحو الوظيفي.

مقدمة:

موضوع نظرية النحو الوظيفي هو القدرة التواصلية ذلك أن مستعملي اللغة لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ،وهذا ما يتطلب معرفة المتكلم/السامع بالقواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية التي تمكنه من التواصل الناجح،علما أن المستوى التداولي هو الذي يحدد خصائص التراكيب ،لأن إنتاج الجمل عند المتكلمين باللغة لا يتم معزولا عن سياق الاستعمال.

العرض:

1- ***مفهوم القدرة اللغوية عند تشومسكي***:هي مجموعة من القواعد الصورية الكامنة في الذهن ،والتي تمكّن المتكلم السامع المثالي من إنتاج جمل سواء سبق له أن أنتجها أو لم يسبق له.أما التعديلات التي أدخلها تشومسكي على مفهوم القدرة اللغوية، فتتمثل في تمييزه بين قدرتين اثنتين (القدرة النحوية) و(القدرة التداولية) وبيّن أن القدرة النحوية تخص اللغة ،أما القدرة التداولية فلا يوجد دليل يثبت أنها من خصائص اللغة.

2- ***تأسيسها***:تأسست القدرة التواصلية في نموذج النحو الوظيفي بفضل التقاء تيارين متباينين هما:**التيار التوليدي التحويلي والدراسة الوصفية لطرائق التواصل** لاشتراكهما معا

في البحث عن نوع الطاقات التي يتوفر عليها مستعملو اللغات الطبيعية وطبيعة ومواصفات وسمات هذه الطاقات.

3- ***المقصود بالقدرة التواصلية في نموذج النحو الوظيفي***:هي معرفة مستعملي اللغة لنسق اللغة والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق في مختلف أنماط التواصل اللغوي.وقد كانت القدرة التواصلية الموضوع الأساس في نظرية النحو الوظيفي ،لأن هذه النظرية نظرية لسانية تدخل في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا،فهي كغيرها من النظريات اللسانية التداولية تدرس استعمال اللغة في مقامات التخاطب.

4- ***تحديد أشهر الملكات المكونة للقدرة التواصلية في نموذج النحو الوظيفي:***

- ***الملكة اللغوية***:وهي الملكة التي تسمح لمستعمل اللغة الطبيعية إنتاج وتأويل عبارات لغوية متعددة في مواقف تواصلية مختلفة.

- ***الملكة المعرفية***:وهي الملكة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين مخزون معرفي منظم والاحتفاظ به وتوظيفه عند الحاجة ،كما تمكنه من اشتقاق معارف من عبارات لغوية مختلفة واختزانها ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية أخرى.

- ***الملكة المنطقية*** :وهي الملكة التي تساعد مستعمل اللغة الطبيعية على شق معارف إضافية من معارف أخرى ،مستخدما قواعد استدلالية تحكمها قواعد المنطق الاستبطاني.

- ***الملكة الإدراكية***:وهي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية توظيف المعارف التي يستخلصها من الإدراك لمحيطه في إنتاج وفهم العبارات اللغوية.

- ***الملكة الاجتماعية***:وهي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعية التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من استعمال العبارة اللغوية المناسبة، بالنظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التواصلي وإلى الغرض المروم تحقيقه.

خاتمه:مما سبق ذكره نخلص إلى نتيجة مفادها أن نموذج النحو التوليدي التحويلي يركز على القدرة اللغوية،أما نموذج النحو الوظيفي فيركز على القدرة التواصلية،ذلك أن القدرة التواصلية هي الموضوع الأساس في نظرية النحو الوظيفي،فمستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ،ولا تصل القدرة التواصلية عندهم حد الشمول إلا إذا اشتملت على بقية الملكات الأخرى ولا تقتصر على ملكة واحدة فقط.

المحاضرة التاسعة:الوظائف التداولية في اللغة العربية

مقدمة:

تشترك اللغات الطبيعية في وظائف عامة كالوظائف الدلالية كالمنفّذ والمتقبل والمستقبل والأداة،والوظائف التركيبية كالفاعل والمفعول،كما تقوم بين مكونات الجملة علاقات تداولية كالمبتدإ والذيل والمنادى والمحور والبؤرة ...فهل نجد لهذه الوظائف التداولية حضورا في اللغة العربية؟

- **الوظائف التداولية في اللغة العربية:**

تتمثل الوظائف التداولية في اللغة العربية في مايلي:

1- **المبتدأ**:وهو المكون الذي يقوم بدور تحديد مجال الخطاب ،كما هو الشأن بالنسبة للمكوّن (الحديقة) في الجملة الآتية:

الحديقة،أينعت ورودها.

↓

(مبتدأ)

2-**الذيل**:هو المكوّن الذي يقوم بدور تعديل أو توضيح أو تصحيح معلومة من المعلومات الواردة في الجملة المتقدمة عليه.المكونات :(خالد) و(علمه) و(بكر).

- قابلت أخاه،**خالدٌ**. - بهرني عمرو ،**علمه**. - زارني البارحة خالد،**بل بكر**.

↓ ↓ ↓

ذيـــــــل ذيـــــــل ذيـــــــل

3- **المنادى**:هو المكون محطّ النداء في الجملة ،كما هو الشأن في يا طالب في الجملة الآتية:

يا طالبُ،الامتحان متى موعده؟

↓

منادى

4-**المحور**:يشبه المحور المبتدأ في كون كليهما محطّ الحديث إلا أنهما يختلفان من حيث إنّ المحور محط حديث داخل الجملة، في حين أن المبتدأ محط حديث خارج الجملة ،مثال:

أ- ما بال خالد؟.

ب-**خالد** حزين لوفاة والده

↓

محور

5- **البؤرة**:هي العلاقة التداولية التي يحملها المكون الحامل للمعلومة المجهولة أو المعلومة المتردد في ورودها (أو المنكر ورودها)،كما هو الشأن بالنسبة للمكونات الآتية:(من) و(خالدٌ) و(عزة) و(ليلى)

أ- **من** سافر اليوم؟

↓

بؤرة

ب- سافر **خالد** اليوم.

↓

بؤرة

أ- **أعزّة** عشق قيس؟

↓

بؤرة

ب- **ليلى** عشق قيس.

↓

بؤرة

- **أنواع البؤرة**:تنقسم البؤرة قسمين:بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة.

5-1- **بؤرة الجديد**:هي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب،أي: المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب. كقولك:

- ماذا قرأت البارحة؟

- قرأت البارحة **رواية**

↓

بؤرة الجديد

5-2- **بؤرة المقابلة**:هي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل التي يَشكُّ المخاطب في ورودها ،أو المعلومة التي يُنكر المُخاطب ورودها.وذلك نحو الجمل الآتية:

1-**البارحة** عاد زيدٌ من السفر لا اليوم.

↓

بؤرة المقابلة

2- عن **روايته** حدّثني عمرو البارحة لا عن ديوانه الشعري.

↓

بؤرة المقابلة

3-**أغدا** ألقاك؟(أم بعد غد؟)

↓

بؤرة المقابلة

خاتمة:

وخلاصة القول أن اللغة العربية كغيرها من اللغات الطبيعية تشترك في هذه الوظائف التداولية ،وهو ما يمكن من تحديد ودراسة هذه الوظائف في اللغة العربية والوقوف على أبعاد استخدام المتكلم والمخاطب لها.

تطبيق:الوظائف التداولية في اللغة العربية

تطبيق:حدد في مايلي من الأمثلة الوظائف التداولية.

1-**زيدٌ**، أبوه مريض.

2-**زيدٌ**،قام أبوه.

3-**السمنُ**،منوانٌ بدرهم.

4-**أمّا زيد**، فأخوه إمامٌ.

5-**أمّا علي**، فلم يهتم بقدومه أحدٌ.

6-ساءني زيدٌ،**سلوكه**.

7-في الدار، **رجلٌ**.

8-أبوه قائم ،**زيدٌ**.

9-لقيت أباه،**خالدٌ**.

10-**زيد**،ناولني الملح.

11-**ياطلبة العلم**،حان موعد الامتحان.

12-**ياخالدُ**،اقترب.

13-**ياطالعَ الشجرة**،انزل.

14-عاد زيد من السفر **البارحة**.

15-حدَّثَني عمرو البارحة عن **ديوانه الشعري**.

16-متى رجع **زيدٌ**؟

17-رجع **زيدٌ** البارحة.

الحل:

نعدّ الكلمات المكتوبة بالبنط العريض وظائف تداولية،وقد تعمدتُ كتابتها بالبنط العريض لتيسير تحديدها وتجنب كتابة الجمل من جديد.

- في الأمثلة 1 و2 و3 نلاحظ ورود وظيفة المبتدأ مجسدة في كلمتي: **زيد والسمن**،والأمر ذاته بالنسبة للمثالين 4 و5 حيث نلاحظ وورد وظيفة المبتدأ في كلمتي **أمّا زيد،وأمّا علي.**
- أمّا الأمثلة 6 و7 و8 و9 فنلاحظ ورود وظيفة الذيل في الكلمات:**سلوكه،رجل ،زيد،خالد.**
- أمّا الأمثلة 10 و11 و12 و13 و14 فنلاحظ ورود وظيفة النداء فيها،ممثلة في الكلمات:**زيد،يا طلبة العلم،ياخالد،ياطالع الشجرة.**
- أمّا المثالان 14 و15 فنلاحظ فيهما ورود وظيفة البؤرة ممثلة في الكلمات:**البارحة،ديوانه الشعري.**

- أمّا المثالان 16 و17 فنلاحظ ورود وظيفة المحور فيهما،ممثلة في الكلمتين:**زيد،وزيد**

المحاضرة العاشرة: الوظائف التركيبية في اللغة العربية

مقدمة:

الوظائف التركيبية حسب نظرية النحو الوظيفي وظيفتان اثنتان:الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول،وقد اقترح أن تضاف بالنسبة إلى بعض اللغات الطبيعية وظيفة تركيبية ثالثة هي الوظيفة المفعول الثاني أو المفعول غير المباشر،تعرّف الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي في إطار مفهوم "الوجهة".

يمكن أن تقدم الواقعة الدال عليها محمول الحمل حسب وجهات مختلفة ،لاختلاف الحد المنطلق منه ،فالجملتان (1) و(2) مثلا مترادفتان،إذ تعبران عن نفس الواقعة (استقبال الشعب للوزير)غير أنهما تتباينان من حيث الوجهة.

1- استقبل الشعب الوزيرَ.

2- استُقبل (بضم التاء وكسر الباء) الوزيرُ.

في الجملة (1) قُدّمت الواقعة انطلاقا من الحدّ- المنفّذ (الشعب).

في الجملة (2) قُدّمت انطلاقا من الحدّ – المتقبل (الوزير).

وتشمل الوجهة عنصرين يتفاوتان من حيث الأهمية،العنصر الذي يشكل المنظور الأول للوجهة،والعنصر الذي يشكل المنظور الثاني للوجهة،ففي الجملة (1) مثلا يشكل الحدّ (الشعب) المنظور الأول للوجهة،في حين أن الحدّ (الوزير) يشكل المنظور الثاني.وتحدد الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول اعتمادا على مفهوم الوجهة كما بيّنا ذلك سابقا.

1- تعريف الوظيفة الفاعل:

تسند الوظيفة الفاعل إلى الحدّ الذي يشكل المنظور الأول للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها محمول الحمل.

2-تعريف الوظيفة المفعول:

تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثاني للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها محمول الحمل. من المتفق عليه في الدرس اللساني الحديث أن

الهدف الأساسي لبناء الأنحاء هو الربط بين جمل اللغات الطبيعية ومبناها ،ويميز على هذا الأساس داخل النماذج اللغوية بين بنية دلالية–منطقية (بنية حملية) ([1]) وبنية صرفية – تركيبية (بنية مكوّنية)([2])،إلا أن هذه النماذج تختلف بالنظر إلى كيفية الربط بين البنيتين،فمنها ما يستند إلى مبدأ الربط المباشر ومنها ما يستند إلى مبدأ الربط غير المباشر ،ويتم الربط بين البنيتين في الفئة الثانية من النماذج اللغوية بواسطة بنية مستقلة (البنية الوظيفية)([3]) يمثل فيها للوظائف ،وينتمي النحو الوظيفي إلى هذه الفئة من النماذج ،إذ يفرد مستوى تمثيليا للوظائف يربط بين البنية الحملية والبنية المكونية ،إلا أنه يمتاز بخاصيتين:

–كون هذا المستوى الوظيفي يمثل فيه للوظائف التداولية إلى جانب الوظائف التركيبية.

–وكون هذا المستوى الوظيفي ينتقل عبره من البنية الحملية (بنية الوظائف الدلالية) إلى البنية المكونية لا العكس.

–ويمتاز أيضا بأنه لا يعدّ الوظائف التركيبية وظائف كلية ،فالوظيفتان التركيبيتان (الفاعل والمفعول) يمكن أن يكون استخدامهما واردا في وصف بعض اللغات الطبيعية ،وغير وارد في بعضها الآخر ،وبعبارة أدق يشكل إسناد الوظيفتين التركيبيتين إوالية (قاعدة) متوافرة في النظرية تستخدم في بعض الأنحاء الخاصة ،ويستغنى عن استخدامها في البعض الآخر،وقد أثبتت دراسات مختلفة أن عددا من اللغات الطبيعية لا يستلزم وصفها استخدام قاعدة إسناد الفاعل أو إسناد المفعول أو إسناد الوظيفتين معا.

تطبيق: *الوظائف التركيبية*.

<u>التطبيق الأول</u>:حدد بدقّة المصطلحات الآتية:

الحد،الجهة،البنية الحملية،البنية المكونية،البنية الوظيفية،البنية التحتية،البنية السطحية،البنية التركيبية

---

[1]) هي بنية دلالية منطقية تتكون من الإطار الحملي مضافا إليه مخصصات محمولة ومخصصات محدودة ،وتشكل مصدر اشتقاق العبارة اللغوية .

[2]) هي بنية صرفية تركيبية تتموقع في النموذج في موقع ماقبل التمثيل الصوتي للجملة ،ومابعد البنية الوظيفية تضطلع برصد قواعد التعبير.

[3]) وهي البنية التي تضطلع برصد إسناد الوظائف التداولية والوظائف التركيبية إلى البنية الحملية.

التطبيق الثاني:حدد في مايلي من الأمثلة الوظائف التركيبية.

1- افتتح رئيس الجامعة الموسم الدراسي البارحة.

2- عُلقت الدراسة في الجامعة.

3- عاد الطالب من الجامعة مسرورا بعد نجاحه في الامتحان

4- عاد خالدٌ البارحة من سفره

التطبيق الأول:ضبط المصطلحات.

1- **الحد**:هو المكوّن محط التمثيل في البنية التحتية للخصائص التداولية والدلالية للمركّب،وتتحقق سطحا في المركّب.

2- **الجهة**:مجموعة السمات (تام/غير تام/منقطع/مسترسل،آني/مستمر...) التي تحدد الواقعة الدال عليها محمول الجملة من حيث تكوينُها الداخلي ومراحل تحققها.

3- **البنية الحملية**:هي بنية دلالية منطقية تتكون من الإطار الحملي مضافا إليه مخصصات محمولة ومخصصات حدوده،وتشكل مصدر اشتقاق العبارة اللغوية ،أي:دخْلا لقواعد إسناد الوظائف (التداولية والتركيبية) ثم قواعد التعبير.

4- **البنية المكونية**:بنية صرفية تركيبية تتموقع في النموذج في موقع ماقبل التمثيل الصوتي للجملة ومابعد البنية الوظيفية ،تضطلع برصد قواعد التعبير(قواعد إسناد الحالات الإعرابية،قواعد الموقعة،وقواعد إسناد النبر والتنغيم)

5- **البنية الصرفية**:هي بنية مستقلة بموازاة البنية التركيبية

6- **البنية التركيبية**:هي بنية مستقلة بموازاة البنية الصرفية.

7- **البنية التحتية**:هي بنية وظيفية غير مرتبة يمثل فيها للوظائف الدلالية والوظائف التداولية،وتضم شبكة من العلاقات الدلالية والتداولية تقوم بين وحدات معجمية،المحمول وحدوده،دون أن تربط بين هذه الوحدات أية علاقة تراتبية تتخذ دخْلا لمجموعة من القواعد تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة.

8-**البنية السطحية**:هي مستوى من مستويات التمثيل يرصد تحقق عناصر البنية التحتية صرفا وصوتا وتركيبا.

التطبيق الثاني:تحديد الوظائف التركيبية في الجملة الآتية:

1- **افتتح رئيس** الجامعة **الموسم** الدراسي **البارحة**.

↓ ↓ ↓ ↓

حدث منفذ (فاعل) متقبّل (مفعول به) ظرف زمان

2- **عُلقت الدراســـــــــــة** في **الجـــــــــامعـــــــــة**.

↓ ↓ ↓

حدث منفذ (نائب فاعل) مكان

3- **عاد الطالب** من **الجامعة** مسرورا **بعد** نجاحه في الامتحان

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

حدث منفذ(فاعل) مكان ظرف زمان

4- **عاد خالـــــــدٌ البـــارحـــة** من سفره

↓ ↓ ↓

حدث منفذ (فاعل) ظرف زمان

قائمة المراجع:

1-أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية مدخل نظري.

2-أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية.

3-أحمد المتوكل:آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.

4-أحمد المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية,

5-أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد.

6-أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية المقارنة.

7-أحمد المتوكل:التركيبات الوظيفية.

8-أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.

9-أحمد المتوكل:الوظيفية بين الكلّيّة والنمطية.

10-أحمد المتوكل:الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية.